مشروع القرن الثقافى

# روايات مصرية للجيب

فى كل رواية متعة دائمة

حالات خاصة

مذكرات طبيب نفسى ،
يصارع للحفاظ على حياته ،
والحفاظ على سلامة عقله .

# حالة فوبيا

6

Looloo
www.dvd4arab.com

# مقـــدمـــة

من منا لم يحتج إلى شخص يتكلم إليـــه بحـــرية فينصـــت له باهتمام ؟ من منا لم يحتج إلى أخ ليشاركه همومه ومشكلاته ؟ من منا لم يحتج إلى صديق مخلص يسديه النصيحة ؟ من منا لم يحتج إلى طبيب نفسى ؟

أعرفكم بنفسى .. د. ( ياسين العوضى ) .. استشارى الطب النفسى وعضو الاتحاد العالمى للصحة النفسية .

ستلتقون معى فى كل عدد مع حالة نفسية كنت أعالجها وكانت لى جلسات معها .. ستعتادون على هذه الجلسات العلاجية .. وربما تدمنونها ..

إن النفس البشرية أعقد من أن نفهمها على مر العصور .. وهذه السلسلة هى محاولة متواضعة لتأكيد هذا المضمون .

بالنسبة لاسم السلسلة فأنا أرى أنه مناسب ؛ لأنى أتحدث عن حالات خاصة بالفعل .. ولأن معظم أبطال هذه الحالات أبطال يبدءون حديثهم بجملة : « أنا حالة خاصة جدًا يا دكتـــور » .. وكأنهم جاءوا ليدهشونى فقط ، وليس أملا فى الشفاء .

Looloo
www.

سنتعرف ــ بإذن الله ــ من خلال هذه السلسلة على الأمراض النفسية .. سنتكلم عن الأعراض العضوية والأعراض النفسية .. ونتناقش فى طرق العلاج ..

سنتحدث عـن الهلاوس .. هل تسمع هذا الصوت المخيف ؟ هل ترى هـذه الفتاة العرجاء ؟ هل تشم هذه الرائحة الزكية ؟ هل تجلس بجوارى الآن ؟

سنحاول تفسير أحلامنا بوجهة نظر نفسية .. سنجيب سؤال : لماذا حلمنا بذلك ؟

سنحلل العقد النفسية .. من هو ( أوديب ) ؟ هل سمعت عن ( إلكترا ) ؟

سنسألك عن الفوبيا ( Phobia ) ؟ هل قرأت عن البارانويا ( Paranoia ) ؟

هل تعانى من الوسواس القهرى ؟

هل تتحدث أثناء نومك ؟ هل تسير أثناء نومك ؟ هل تنام بكثرة ؟ لماذا لا تستطيع النوم ؟

سنتأمل الحيل الدفاعية .. لمـاذا نمارسها بكثرة ؟ هل هى صحية ؟



وسنعرف الكثير عن الصراعات النفسية .

سنتساءل فى حيرة : من أنت ؟ هـل ( أنـت ) كما تـرى نفسك ؟ أم ( أنت ) كما تريد أن تكون ؟ أم ( أنت ) كمـا يراك الآخرون ؟ أم ( أنت ) شخص آخر ؟

ستكتشف أنك لست وحيـدًا .. هنـاك ( الأنـا ) و( الهو ) و( الأنا الأعلى ) .

ستعرف كيف تتعامل مع الآخرين ؟ كيف تفهـم الآخرين ؟.. وقبل كل ذلك سنساعدك لكى تفهم نفسك ؟

أيكفى ما قلته ليكون مقـدمة ؟ فلنبـدأ القراءة إذن .. ولكن مهـلاً ..

يجب أن تعلموا من البداية أننى لن أستخدم الأسماء الحقيقية للمرضى ؛ لأنه لا يجب أن أصرح باسم الحالة ..

إن الطبيب النفسى يجب أن يحافظ على أسرار مرضاه وعلى شرف مهنته كأى طبيب آخر ..

و ... كأى صاحب مهنة أخرى .

Looloo
www.dvd4arab.com
د. ياسين العوضى

# 1 ـ أكروفوبيا ..

كانت السـاعة العاشرة صباحًا عنـدما ترجلت من سيارتى واتجهت إلى عيادتى .. فإذا بشخص يستوقفنى فجأة .. واضعًا يده الثقيلة على كتفى .. كأنه شرطى وقد قبض على لص هارب من العدالة .

قال لى بلهجة مريبة :

ـ أنت د. ( ياسين العوضى ) ؟

ترددت قليلاً ثم اعترفت بالحقيقة :

ـ نعم .. أنا هو .

فجأة تحول ذلك الشخص من تمثال للخشونة والكبرياء إلى الليونة والشقاء .. قال بلهجة أقرب إلى التوسل والرجاء :

ـ أحتاج إليك بشدة يا دكتور .

هذا النوع من البشر الذين يحترفون مهنة التسول يملئون الأرض شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا .. وليس لدى الآن بال رائق لإلقاء خطبة عليه عن أهمية العمل الجاد .. وليس لدى الوقت



لسماع سيل من الشكاوى وحكايات عن غدر الزمان ، وأسرته التى تعالج بالكامل فى المستشفى .. لذا قررت اختصار الوقت وأعطائه ما يجود به جيبى .

لكنى فوجئت به يقول منزعجًا :

ـ لا .. لا يا دكتور .. أنا لا أريد مالا .. أنا أريدك أن تعالجنى .

ابتسمت وقلت متعجبًا :

ـ حسنًا .. لماذا تقف هنا ؟!

ثم أشرت بإصبعى إلى نافذة عيادتى وأكملت :

ـ اصعد إلى عيادتى واحجز موعدا .

فوجئت به يعترض قائلاً :

ـ لا يا دكتور .. لا أستطيع .

اعتقدت أنى فهمت ما يريده .. فقلت له :

ـ ما اسمك ؟

أجابنى بكل فخر :

ـ ( وحيد أباظه ) .

Looloo
www.dvd4arab.com

ابتسمت له بمودة وقلت :

ـ حسنًا يا أستاذ ( وحيد ) .. سأخبر الممرض باسمك ولن تدفع مليما .. وأهلا بك فى عيادتى فى أى وقت .

يبـدوأننى كنت مخطئًا ، ولم أفهـم ما يريده .. لأنه قال معترضا من جديد :

ـ يا دكتور .. أنا أستطيع دفع ثمـن الجلسة وكل الجلسات التى أحتاجها حتى لو كانت مائة جلسة .. الحمد لله .. لدى من المال الكثير .

سألته فى حيرة :

ـ ما المشكلة إذن ؟

أجابنى بضيق :

ـ المشكلة أننى لا أستطيع دخول عيادتك .

آه .. مشكلة المرضى النفسيين المعتادة .. قلت له بهدوء :

ـ إذا كنت تخشى أن يراك أحد وأنت تدخل عيادة طبيب نفسى وتخشى على سُمعتك بأن ..



قاطعنى قائلاً :

ـ لا .. لا يا دكتور .. أنا أرحب بدخول عيادتك وسيكون لى الفخر بدخولها .. فأنا أحترم الطب النفسى وأرى أن كل إنسان يحتاج له .. فالحياة مليئة بالضغوط والمتاعب والمشاكل .. لذا نحتاج دائمًا لعلاج نفسى حتى نستطيع مواصلة الحياة والاستمتاع بها .. وأرى أن دخولى عيادة طبيب نفسى لا يعنى أننى مجنون .

سعدت جدًا بحديثه .. قلت له مبتسمًا :

ـ كلام جميل .. ما المشكلة إذن ؟

قال بكل حسرة :

ـ لا أستطيع دخولها بقدمى .

نظرت إلى قدميه متعجبًا .. وقلت مستفسرًا :

ـ هل تعانى من إصابات فى قدميك ؟

ـ لا .. أنا أستطيع المشى جيدًا .

ثم فوجئت به يسير قليلاً أمامى ليرينى جمال خطواته .. وكأنى أختبره لمسابقة عارض أزياء .. ثم عاد لى وقال :

ـ المشكلة ليست فى قدمى .. بل فى عيادتك نفسها .

Looloo
www.dvd4arab.com

سألته بحيرة :

ـ كيف ؟!

قال لى بكل ضيق :

ـ لماذا جعلت عيادتك فى دور عال يا دكتور ؟

قلت له وأنا أنظر لأعلى .. إلى نافذة عيادتى :

ـ أنا لم أرد هذا .. كنت مضطرًا .. كانت هذه هى الشقة الوحيدة المتاحة فى هذه المنطقة .

سألنى :

ـ ألا توجد لديك أى عيادات أخرى وتكون فى أدوار أرضية ؟

أجبته باقتضاب :

ـ لا .. للأسف .

ثم سألته :

ـ ما رأيك أن تأتى لى فى المستشفى وتشرح لى مشكلتك ؟

اعترض على الفور قائلاً :



ـ لا .. لا .. لن أذهب إلى المستشفى .

ـ لماذا ؟

صاح معترضًا مرة أخرى :

ـ لا .. لا .. المستشفى لا .

يرحب بدخول العيادة ويعترض على المستشفى .. يبدوأن لديه بعض المخاوف منها .. ربما يخشى أن يدخلها ولا يستطيع الخروج منها .. كأننا لا نستطيع هناك ـ فى المستشفى ـ أن نفرّق بين العاقل والمجنون .. بين المحتجزين والزائرين .. وكأننا نجلس هناك متلهفين على إدخال أحد إليها ولا نفكر فى إخراج أحد منها .

قلت له بهدوء :

ـ حسنًا .. فلتصعد معى إلى العيادة .

ـ لن أستطيع .. صدقنى .

سألته لأفهم :

ـ هل مشكلتك فى صعود السلالم أم فى المصاعد أم فى الأدوار العالية ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ الثلاثة .. فأنا أخاف من الأدوار العالية لذا لا أستطيع صعود السلالم أو دخول المصاعد .

ـ حسنًا .. يمكننا علاج هذه المشكلة فيما بعد .. أخبرنى الآن ما هى المشكلة التى من أجلها تريد زيارتى فى ...

قاطعنى قائلاً :

ـ هذه هى مشكلتى الوحيدة .. فلوأننى استطعت زيارتك فى عيادتك لما كانت هناك مشكلة أحكيها لك .. إن عيادتك فى دور عال .. فلو استطعت الصعود إليها فهذا يعنى أنى قد شفيت تمامًا .

مددت يدى له وقلت مشجعًا :

ـ حسنًا .. تعال معى وسنصعد سويًا .

تراجع مبتعدا عن يدى .. وقال :

ـ لا .. لا يا دكتور .. لن أستطيع الصعود .

تأبطت ذراعه وقلت له مشجعًا :

ـ حاول معى .

تملص منى بسرعة وقال بضيق :



ـ لا .. لا أستطيع .. اعتقد أن الأمر يحتاج إلى جلسات طويلة .. لقد تكوّن هذا الخوف على مدى سنوات عمرى .. لم أستطع خلالها صعود مبنى عال .

سألته متعجبًا :

ـ ألم تصعد أى مبنى عال طوال عمرك ؟

ـ بَلَى .

ـ كيف ؟

ـ لقد ولدت بهذه المخاوف .. وللأسف لم أفكر فى علاجها ووالداى لم يهتما بالأمر .. وتركانى على حالى .. بل كانا يسهلان الأمور لى .. لدرجة أن جميع سنوات الدراسة كانت فى الدور الأرضى .. وكانا يحوّلانى من المدرسة إذا كانت فصول السنة الدراسية الجديدة فى دور عالٍ .. إلى مدرسة أخرى بها دور أرضى لهذه السنة .. ولو أرادا بناء مدرسة من أجل تعليمى لفعلاها .. كان أهلى أثرياء جدًا وكنت أنا ابنهم الوحيد المدلل .. وبدلا من التفكير فى علاجى فكروا فى تسهيل الأمور لى .. وها هى النتيجة .. كبرت وكبر الخوف بداخلى .

Looloo
www.dvd4arab.com

سألته متعجبًا :

ـ وما الذى جعلك تفكر فى علاج هذا الخوف الآن ؟

ابتسم قائلاً :

ـ وهل هذا سؤال يا دكتور ؟! هل تريدنى أن أظل هكذا ؟

ـ لم أقصد هذا .. ولكنى أستفسر عن سبب تفكيرك فى أمر العلاج الآن .. ما الذى جعلك فجأة تقرر علاج نفسك من هذا الخوف ؟

تنهد ثم قال :

ـ إنها قصة طويلة .. هل تريد أن أحكيها لك ؟

قلت متعجبًا :

ـ هنا ؟!.. فى الشارع ؟!

ـ حسنًا .. أين ؟ ما المكان الذى تقترحه ؟

قلت بتردد :

ـ أقترح .. عيادتى .

ـ لا يا دكتور .. لن أستطيع الصعود .. صدقنى .



مددت يدى له مجددا وقلت :

ـ حاول معى .. لن تستطيع هزيمة الخوف إلا إذا حاولت هزيمته .. حاول .. وسوف أصعد معك .. سأكون بجانبك .. حاول معى .. اهزم هذا الخوف .. اهزمه الآن .

أبعد يدى بقوة وقال :

ـ أنا أريد هزيمة هذا الخوف بالفعل .. ولكن لن أستطيع هزيمته مرة واحدة .

ـ كيف ستعرف هذا إن لم تحاول ؟ حاول معى .. سأساعدك على هزيمته .

ـ لا .. ليس هكذا .

ـ كيف ؟

ـ يا دكتور .. لوصعدت معك الآن فهل يعنى هذا أنى قد شفيت ؟.. أم سأحتاج دائمًا إلى شخص يصعد معى حتى لا أخاف ؟.. لا .. لا .. أنا لا أريد هذا .. أنا أريد علاج الخوف نفسه .. ما فائدة أن أصعد معك الآن ومازال الخوف بداخلى ؟.. أنا لا أريد هزيمة الخوف الآن وفقط .. أنا أريد هزيمته للأبد .. أريد

Looloo
www.dvd4arab.com

هزيمته حتى لولم أصعد لأماكن عالية بعد ذلك أبدا .. أشعر أن هذا الخوف هونقطة ضعفى الوحيدة وأريد التخلص منها حتى لولم أتضرر منها .. لذا أرى أنه يجب أن تدربنى على قتل هذا الخوف شيئًا فشيئًا .. لأتخلص منه نهائيًا .. أريدك أن تساعدنى على قتل هذا الخوف .

ـ حسنًا .. أين سنجلس حتى نستطيع قتل هذا الخوف ؟.. هل سنجلس هنا فى الشارع ؟.. هل أطلب من الممرض إنزال الشيزلونج والمكتب ؟

ـ لا يا دكتور .

صمت قليلاً ثم قال :

ـ فلنجلس فى سيارتى ونتحدث .

ضحكت قائلاً :

ـ هل تريد أن تكون الجلسات فى سيارة ؟

ـ لا .. لقد كنت أقترحها كحل مؤقت .. حتى لا أعطلك .

ـ وماذا بعد هذا الحل المؤقت ؟.. كيف سأدربك على التخلص من رهاب الأماكن العالية داخل السيارة ؟.. هل سنذهب بها إلى مكان عالٍ ؟



ـ حسنًا .. فلنذهب إلى فيلتى .

ـ كم طابق ؟

ـ طابق واحد .

قلت بحزم :

ـ أنت ستأتى إلى عيادتى لأننا سنتدرب فيها .. حيث إنها تقع فى دور عال .. أما فيلتك لا تصلح لعلاج حالتك أبدا .. أنت تعانى من الأكروفوبيا ( Acrophobia ) .. الرهاب من الأماكن العالية .. لذا ستحتاج لبعض الجلسات لنعرف من خلالها سبب هذا الخوف ونحاول إزالته ولكننا سنحتاج أيضًا إلى التدريب .. ويجب أن يكون هناك أماكن عالية نتدرب فيها .

ـ فلتكن الجلسات الأولى فى فيلتى .. وبعد ذلك سآتى إلى عيادتك لنبدأ العلاج وأتدرب على هزيمة الخوف .

ـ حسنًا .. فلنؤجل زيارة فيلتك إلى وقت لاحق .

قال بحماس :

ـ ولماذا ليس الآن ؟.. الفيلا قريبة ونذهب بسيارتى .. لن نستغرق وقتا طويلا .

www.dvd4arab.com

اقتنعت فى النهاية .. وأتجهت معه إلى سيارته لننطلق بها إلى الفيلا .

لنبدأ أولى الجلسات .

ولكن ..

هذه حالة أخرى .

* * *



# 2 ـ جاموفوبيـا

المكان : شقتى الزمان : الساعة الرابعة عصرا

كنت أجلس على الأريكة .. أحتسى فنجان قهوة .. لم أكن وحيدا .. كانت معى ذكرياتى وأحزانى لا تفارقانى ..

أتذكر أحداث الأيام الماضية وأحزن لما آلت إليه الأمور .

نهضت واتجهت إلى الهاتف وعندى أمل أن أسمع صوتها الرقيق الناعم الدافىء الحنون .. رفعت السماعة وطلبت الرقم ، ثم سمعت ..

ـ آلو .

ـ ..... .

ـ آلو .

ـ ..... .

ـ آلووووو .

لم أرد .. لأن هذا الصوت الذى يصلنى عبر الهاتف ليس الصوت الذى أتمنى سماعه .. وقررت إعادة السماعة إلى مكانها .. لكن جاءنى الصوت من جديد .

Loolo www.dvd4arab.com

ــ آلو .. د.( ياسين ) ؟!.. أهذا أنت ؟

ــ ..... .

ــ لا تتصل مرة أخرى .. والا اتخذت ضدك موقفًا لن يعجبك أبدا .

كان هذا هوصوت حماتى .. التى لم تعد حماتى .. كنت أتصل لأسمع صوت ابنتها ( نادين ) حبيبة قلبى .. خطيبتى ( سابقًا ) .

لقد فرقت الظروف العجيبة بيننا .. مواقف وأحداث كثيرة جعلت أمها تقرر بكل حزم فسخ خطوبتنا .

من أجل مصلحة ابنتها .. أو بمعنى أدق .. من أجل الحفاظ على حياة ابنتها .

لقد تعرضت ابنتها للموت مرات عديدة بسببى .. بطريقة غير مباشرة وأحيانا مباشرة .

ولهذا فسخت الخطوبة لأنها لم تعد تتحمل كل هذا الخطر والخوف والقلق على حياة ابنتها .. ولا ألومها على ذلك .

ثم جاء مقتل ابن أخيها ( أسامه ) فحمّلتنى مسئولية موته وأزدادت كراهيتها لى[*] .

(*) لمزيد من التفاصيل راجع العدد الخامس من سلسلة .



أما ابنتها ( نادين ) .. حبيبتى .. فلم تتحمل مشهد مقتل ابن خالها .. فقدت وعيها .. ومنذ ذلك الحين لم أرها ولم أسمع أى أخبار عنها .

اتصلت بها ــ أقصد ( نادين ) طبعًا ــ لأطمئن عليها .. لكن أمها كانت ترد دائمًا .

وطبعًا لا أستطيع زيارتها .. أمها لا تطيق سماع صوتى عبر الهاتف فما بالك برؤيتى ؟

يمكنك القول ــ بدون مبالغة ــ بأنها قد تفضل الإصابة بالعمى على أن ترانى .

ولقد هددتنى أكثر من مرة أنها ستبلغ الشرطة إذا طرقت بابهم .. وأنا واثق أنها لن تتردد فى تنفيذ هذا التهديد .

ما العمل ؟؟

كيف أتزوج ( نادين ) حبيبتى وأنا لا أستطيع رؤيتها أصلا ؟!

كيف ؟

كيف ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

* * *

المكان : العيادة الزمان : الساعة السابعة مساء

أمارس عملى اليومى .. آملا أن أنسى مشكلتى وسط مشاكل المرضى .. أوأن أشعر أنها أتفه من مشاكلهم .. لكن للأسف لم أنس مشكلتى .. وازداد شعورى بأنها أسوأ وأكبر من مشاكلهم .

ومضى الوقت بين المرضى .. يخرج واحد .. يدخل غيره .

أستمع لهم وأنا أحتاج من يستمع لى .. أنصحهم وأنا أحتاج من ينصحنى .. أحل مشاكلهم وأنا أحتاج من يحل مشاكلى .. أشعر بآلامهم وأحزانهم .. ولكن لا يوجد أحـد منهم قـد شعر بآلامى أوأحزانى .. أمسح أى لمحة حزن على وجهى .. أخفى أى ألم أشعر به .. وأرسم ابتسامة عريضة مشرقة على شفتى لأستقبل بها كل مريض لأمنحه أملا فى الشفاء .

كان من بين هؤلاء المرضى الذين استقبلتهم فى هذا اليوم شابٌ يدعى :

ــ ( نبيل الشرقاوى ) .

صافحته بعد أن قدم نفسه لى ، ثم قلت راسما الابتسامة المعتادة على شفتىّ الحزينتين :



ــ أهلاً وسهلاً .. تفضل .

ثم أشرت إلى الشيزلونج فاتجه إليه بهدوء .. فاتخذت مقعدًا بجواره وانتظرت لبرهة ثم سألته :

ــ مم تشتكى ؟

التقط نفسًا عميقًا ثم قال :

ــ سأحكى لك حكايتى من البداية .

ــ تفضل .

ــ كنت أحب حياة العزوبية .. كان لدى خوف شديد من الزواج .. قال لى صديقى المثقف شيئًا عن ( الجامبوفوبيا ) .

ــ تقصد جاموفوبيا ( Gamophobia )(*) .

ــ بالضبط .

ــ هل جئتنى اليوم من أجل هذا ؟

ــ لا .. لقد قلت لك ( كـُنت ) يا دكتور .. أى أننى كنت كذلك فى الماضى .. أما الآن فلدى رغبة شديدة فى الزواج .. لقد تغيرت تمامًا منذ قابلتها .

ــ قابلت من ؟

(*) الخوف من الزواج .

Looloo
www.dvd4arab.com

لم ينتبه لسؤالى واستكمل حديثه قائلاً :

ــ لم أعد أتحمل الحياة دون أن أراها كل يوم .. فهى تسكن معى فى نفس العمارة .. أحبها حبًا شديدًا .. ولهذا طردت كل مخاوفى وقررت الزواج منها .. لتظل معى دائمًا ولا تفارقنى أبدا .

تذكرت حكايتى مع ( نادين ) .. وحبى الشديد لها .. وأمنياتى وأحلامى الوردية معها .. وتذكرت كيف ضاع كل هذا منى .. وكيف صارت حياتى كابوسًا مريعًا بعد فراقها .

تابع ( نبيل الشرقاوى ) حديثه قائلاً :

ــ الكل كان موافقا على زواجنا عدا ..

قاطعته قائلاً :

ــ حماتى .

سألنى مندهشًا :

ــ ماذا ؟!

ــ أأ .. أقصد حماتك .

ابتسمت ابتسامة خفيفة لما حدث .. لقد قاطعت الأستاذ ( نبيل ) قائلاً ( حماتى ) وكأنه يحكى مشكلتى لا مشكلته .. ثم فوجئت به يقول مندهشًا :



ــ نعم .. هى حماتى .. كيف عرفت ؟!

أجبت ببساطة :

ــ هكذا الأمور دائمًا .

تذكرت ما حدث من حماتى فى الأيام الماضية .. يبدوأن قصته تشبه قصتى ..

إن قصص الحب تتشابه أحيانًا .. ولكنى متأكد أنه لم يصدم خطيبته بسيارته مثلما فعلت .

تنهدت ثم قلت :

ــ أكمل .

تابع الأستاذ ( نبيل ) حديثه قائلاً :

ــ لكن حبيبتى لم تيأس .. حبيبتى ــ على فكرة ــ اسمها ..

ــ ( نادين ) .

للمرة الثانية أشرد بذهنى وأتحدث معه كأن المشكلة تخصنى .. أقاطعه لأنطق باسم حبيبتى أنا .. لقد نطقت باسم ( نادين ) .

قال محتجًا :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ لا يا دكتور .. اسمها ( فوزية ) .

ثم سألنى مندهشًا :

ـ لماذا قلت ( نادين ) ؟!

ابتسمت قائلاً بسخرية :

ـ توقعت أن يكون هذا اسمها .. فهكذا تكون الأمور دائمًا .

ثم قلت له :

ـ أكمل .

ـ حبيبتى ( فوزية ) لم تيأس .. ورأت أن الحل عند أبيها لأنه سيكون ..

« أبوهاا! »

صحت بها بسعادة كبيرة .. ثم نهضت وأنا أكرر الكلمة ..

ـ أبوها .. أبوها .. أبوهاا! .

أكاد أطير من الفرحة .. أريد أن أرقص من السعادة .. قلت بصوت أقرب للغناء :

ـ أبووووهاا!!!! !



ـ نعم يا دكتور .. أبوها .

ـ أبوها .. معك حق .. الحل عند أبيها .

ضحك الأستاذ ( نبيل ) متعجبًا وقال :

ـ لماذا قمت من مكانك يا دكتور ؟!

ـ أبوها .

ـ ما بك يا دكتور ؟!

ـ أبوها .

ـ هل يمكننى استكمال الحكاية ؟

ـ أبوها .

ـ هل أغادر الآن ؟.. وأتى لك فى موعد آخر ؟

أمسكت رأسه وقبلت جبهته وأجبته بكل سعادة :

ـ أبوها .

ـ دكتور .. هل أنت بخير ؟

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

# 3 ـ كلوستروفوبيا

الحل عند أبيها ..

أبو ( نادين ) .. ذلك الرجل الطيب ..

سوف أذهب إليه وأشرح له ما حدث وسوف يقف بجانبى .. دائمًا كان يقف بجانبى .. منذ تقدمت للزواج من ابنته .. رحب بى جدًاااا .. أما حماتى فكانت تفضل ( أسامه ) .. لكن ( نادين ) رفضت ( أسامه ) ووافقت علىّ .. وأيّدها أبوها فى اختيارها .

لكن .. أين هوالآن ؟

أنا أعلم أنه طبيب أسنان وأعلم الدولة التى سافر ليعمل بها .. لكنى لا أعلم أين يعمل بالضبط هناك ..

ما هى المستشفى التى يعمل بها ؟ أوأين عيادته ؟

أين منزله هناك ؟

لا أعلم .

ولن أستطيع أن أسأل ( نادين ) الآن .. ولا أمها طبعًا .. فمن أسأل ؟



يبدوأن الحل الوحيد أمامى أن أبحث عنه بنفسى .

سأسافر إلى هناك ..

نعم .. سأسافر .. وسأبحث عنه فى كل مستشفى أوعيادة داخل هذه الدولة .. سأبحث عنه فى كل شبر فيها .. أعتقد أنها ستكون مهمة شاقة !

ولكن كل المتاعب تهون ..

من أجل عيون ..

أجمل إنسانة فى الكون .

* * *

اعتذرت للمرضى الموجودين فى العيادة .. وأعطيت ( وائل ) الممرض أجازة .

خرجت من عيادتى مسرعا لأجهز نفسى للسفر .

وفجأة ..

وأنا أسير فى الشارع متجها إلى سيارتى .. فوجئت بأحدهم يستوقفنى .. جاذبًا بيده ذراعى من الخلف بقوة .. واضعا يده الأخرى على كتفى .

www.dvd4arab.com

للحظة شعرت أنه ( وحيد أباظه ) .. فهو الشخص الذى استوقفنى بهذه الطريقة مؤخرًا .

التفت إليه .. لم يكن هو .. ولا أى شخص آخر أعرفه ..

يا للغرابة ! يبدوأن هذه هى الطريقة المتبعة هذه الأيام فى إيقاف الناس .. وأصبح ( أسلوب النداء ) موضة قديمة .. ربما حفاظا على التلوث السمعى !.. ولكنها طريقة مستفزة جدًا .. تذكرنى برجال الشرطة حتى أننى فكرت أن أقول له : ( هل معك أمر من النيابة بالقبض علىّ ؟ )

قلت له وأنا أزيل يده الثقيلة عن كتفى وأخلص ذراعى من يده :

ــ ماذا ؟!

ــ هل أنت د.( ياسين العوضى ) ؟

ــ نعم .. أنا هو .. أى خدمة ؟

ــ أنا ( راجى شاهين ) .

ابتسمت بصعوبة وصافحته قائلاً :

ــ أهلاً وسهلاً .



ابتسم ابتسامة عريضة حتى كادت شفتاه أن تصلا إلى أذنيه وقال :

ــ لقد سمعت عنك الكثير .. وعن مهارتك فى العلاج .. لذا أريدك أن تعالجنى يا دكتور .

تناسيت ضيقى من طريقته المستفزة لإيقافى .. وقررت أن أعتذر له عن انشغالى بطريقة لبقة :

ــ آسف جدًا .. لا أستطيع ذلك الآن .. ربما فى وقت آخر .. لأننى مشغول جدًا هذه الأيام وقد أسافر خارج مصر .. يمكنك أن تصعد إلى عيادتى الآن وتخبر الممرض باسمك ورقم هاتفك وسوف يتصل بك بمجرد عودتى من الخارج .

ــ ولكن .. يا دكتور .. المشكلة أن ..

قاطعته قائلاً :

ــ آسف جدًا .. الوقت والمكان غير مناسبين .. ولن أستطيع سماع مشكلتك وعلاجها فى الشارع .. لنا موعد إن شاء الله فى القريب العاجل وسوف نجلس سويًا فى العيادة من أجل ...

قاطعنى قائلاً :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ يا دكتور .. المشكلة ليست فى الوقت .. سوف أحضر لك حتى لوبعد أسبوع أو شهر .. المهم أن تعالجنى حتى ولوبعد حين .. المشكلة فى المكان .. أقصد العيادة .

ـ ماذا عنها ؟

تردد قليلاً ثم قال :

ـ المشكلة فى عيادتك .. لن أستطيع الجلوس معك فيها .

شعرت أن هذه الجملة سمعتها من قبل .. سألته محاولاً التخمين :

ـ هل تخاف من الأماكن العالية ؟

فاجأنى بإجابته :

ـ لا .

ـ من صعود السلالم ؟

ـ لا .

ـ من دخول المصعد ؟

ـ نعم .



ـ حسنًا .. فلتصعد على السلالم .

ـ المشكلة ليست فى السلالم .. المشكلة فى العيادة نفسها .

ـ كيف ؟

ـ سمعت أن عيادتك ضيقة .. غرفها ضيقة .. وأنا لا أطيق الأماكن الضيقة والمغلقة .. مثل المصعد .. ضيق جدًا!!! .. لذا لا أدخل المصاعد أبدا .. يمكننى أن أصعد للدور العاشر أو العشرين ولكنى لا أدخل مصعدًا أبدا .

ـ هذا يعنى أنه بإمكانك الصعود إلى عيادتى .. ولكن لا يمكنك الجلوس فيها .

ـ بالضبط .. هذه هى مشكلتى .. لا أطيق الجلوس فى أماكن ضيقة أومغلقة .. أشعر بالخوف .. بالقلق .. بالتوتر .. بالاختناق .. ضيق تنفس .. وهذا يضايقنى جدًا .. لا أريد أن أظل هكذا .. فدائمًا أكون ـ بسبب هذا الخوف ـ موضعًا للسخرية من أصدقائى وجيرانى .. ويستغلّون ذلك ضدى .. لذا أريد أن أتخلص من هذا الخوف .

ـ لا تقلق .. حالتك عادية .. انه خوف عادى موجود عن أناس كثيرين .. واسمه ( كلوستروفوبيا ) Claustrophobia ..

Looloo www.looloo.com

يمكن ببعض الجلسات مع التدريب أن تتخلص من هذا الخوف نهائيا .. وأهم شيء فى العلاج هوأن تكون لديك الرغبة القوية فى التخلص منه .. وأعتقد أنها لديك .

ـ نعم لدى .. وبكثرة .. ولكن كيف سأدخل عيادتك من أجل العلاج ؟!

مشكلة ( راجى شاهين ) تختلف عن مشكلة ( وحيد أباظه ) ..

( راجى ) يمكنه صعود السلالم ولكن لا يمكنه الجلوس فى العيادة لأنه يكره الأماكن الضيقة والمغلقة .

أما ( وحيد ) فيمكنه الجلوس فى أماكن مغلقة .. كالعيادة مثلاً .. ولكن لا يمكنه الصعود إليها .

قلت له :

ـ ألا يمكنك الجلوس فيها ولولدقائق على الأقل ؟

ـ لا أظن .. فأنا أشعر بالاختناق إذا كنت فى مكان ضيق .

ـ عيادتى ليست ضيقة إلى هذا الحد .

ـ ربما .. ولكن الغرفة ستكون مغلقة .. أم أنك ستترك الباب مفتوحًا ؟



ـ لم أعتد أن أترك الباب مفتوحا أثناء الجلسة .. فالمفترض أن تكون الجلسة مكونة من الطبيب والمريض فقط .. وليس المرضى وأقاربهم المنتظرين بالخارج مع الممرض .

ـ وماذا عن العلاج الجماعى ؟

ـ هل تريد أن تحضر جلسات علاج علاجى ؟!

ـ لا .. أنا أسأل فقط .

ـ العلاج الجماعى يكون فى أماكن أخرى .. أما عيادتى فلا تتسع لهذا النوع من العلاج .

ثم سألته :

ـ كيف تعيش إذن ؟ هل تترك كل أبواب منزلك مفتوحة للزائرين واللصوص ؟

ـ لا .. أغلق فقط الباب الرئيسى .. أما أبواب الغرف فأتركها مفتوحة .. خاصة الغرفة التى أكون فيها .

ـ حسنًا .. إذا كنت تجد صعوبة فى الجلوس فى مكان ضيق أومغلق .. فأين ستكون الجلسات إذن ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ فلتكن فى مكان واسع .. بلا أبواب .. بلا ..

يبدو أن حالته أعقد مما كنت أتصور .. قاطعته لأسأله ساخرًا :

ـ هل تريد أن تكون الجلسات فى ملعب استاد القاهرة ؟!

ـ لا طبعًا .. ليس لهذه الدرجة .

قررت أن أشرح له ضرورة التدرب على التواجد فى أماكن ضيقة ومغلقة ( مثل المصعد ) لفترات طويلة .. لكى يتخلص من هذا الخوف أما لو تعودنا ـ فى الجلسات ـ على الأماكن الواسعة فلن يتخلص من خوفه أبدا .. لكن قبل أن أتفوه بكلمة فوجئت به يقول شاردًا :

ـ استاد القاهرة .. هل ذلك ممكن ؟

* * *

فى يوم السفر ..

خرجت من شقتى حاملاً حقيبتى الثقيلة .. واتجهت إلى الشقة المقابلة .. عيادة الطبيبة النفسية .

جارتى .. د. ( ريهام بهجت ) .



العيادة مفتوحة .. لا يوجد مرضى ولا ممرض .

طرقت الباب ..

بعد ثوان رأيت د. ( ريهـام ) تخـرج من إحـدى الغرف وتستقبلنى بابتسامة لطيفة وتقول :

ـ كيف حالك يا د. ( ياسين ) ؟

ابتسمت لها وقلت :

ـ الحمد لله .. بخير .

لمحت د. ( ريهام ) الحقيبـة الضخمة التى وضـعتها على الأرض بجوارى فقالت بدهشة :

ـ ما هذا ؟ هل ستنتقل من شقتك ؟!

ضحكت قائلاً بسخرية :

ـ نعم .. وضعت معظم الأثاث هنا وسآتى فى وقت لاحق لآخذ الباقى .

أطرقت برأسها إلى الأرض خجلاً ثم قالت :

ـ ما سبب هذه الحقيبة إذن ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ رحلة .. سوف أغادر البلاد لأيام .

ـ هل يمكننى أن أعرف إلى أين ؟ ولماذا ؟

ـ رحلة عمل .

قالت وهى تنظر لى نظرة غامضة :

ـ هل يمكننى أن أعرف تفاصيل أكثر .. لا تنس أننا زملاء مهنة واحدة .

ابتسمت قائلاً :

ـ العمل أسرار .. ولأنك زميلة عمل فأنت آخر واحدة أخبرها بهذا الأمر .

نظرت لى نظرة غامضة .. ثم ابتسمت بخبث قائلة :

ـ د.( ياسين ) .. أشعر أن هذه الرحلة ليست لها علاقة بالعمل .

يبدوأنه من الصعب الكذب على طبيب نفسى .. « أسأل مجرب .. أواسأل طبيب نفسى » .. قلت لها مستسلمًا :

ـ فى الواقع ليست رحلة عمل .. لقد كذبت عليكِ .



سألتنى مندهشة :

ـ لماذا ؟

ـ لم أرد أن أشغل بالك .

يبدوأننى أثرت فضولها الأنثوى .. سألتنى :

ـ ما الأمر يا د.( ياسين ) ؟

أخبرتها بحقيقة الأمر .. فقالت لى :

ـ أتمنى لك التوفيق .

ابتسمت لها .. فقالت بمودة :

ـ هل تريد منى أى خدمة يا دكتور ؟

ترددت قليلاً ثم قلت :

ـ فى الواقع .. نعم .

ابتسمت وقالت بذكاء غريب :

ـ هل تريد منى أن أتابع مرضاك لحين عودتك ؟

اندهشت قائلاً :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ فى الواقع .. لا .

لا أعلم كيف خطر ببالها هذا المطلب .. قلت لها بسرعة قبل أن تفكر فى احتمالات أخرى :

ـ طلب بسيط جدًا .. أريد منك تسليم هذا الخطاب لشخص ما .

ثم أخرجت المظروف من جيب بدلتى وأعطيته لها :

ـ حسنًا .. اعطنى العنوان .

ابتسمت قائلاً :

ـ لا .. لن تذهبى لأى مكان .. فقط إذا سأل عنى هذا الشخص .. أخبريه أنى سافرت ثم أعطه هذه الرسالة .

سألت وفى عينيها نظرة غريبة :

ـ ومن هوهـذا الشخص ؟ ونمـاذا لا ترسل الخطاب له ؟ ألا تعرف عنوانه ؟

قلت بهدوء :

ـ إنها ( نادين ) .

تعجبت قائلة :



ـ خطيبتك ؟!

قلت لها بحسرة :

ـ التى كانت خطيبتى .

ـ ..... .

ـ لم أعد أعرف عنها شيئًا .. لا أستطيع رؤيتها أو سماع صوتها .. وأخشى أن أرسل هذا الخطاب إلى بيتها فيقع فى يد أمها ولا يصلها .

سألتنى متعجبة :

ـ وهل تعتقد أنها سوف تأتى هنا ؟!

ـ أعتقد أنها ستحاول الاتصال بى وطبعًا لن أرد لأنى سأكون بالخارج .. لذا قد تفكر فى المجيء إلى عيادتى أوهنا .. لذا أود منك إعطاءها هذه الخطاب إذا رأيتها .

ثم أخرجت صـورة ( نادين ) مـن جيبى وأعطيتهـا لها وقلت لها :

ـ هذه هى ( نادين ) .

Looloo
www.dvd4arab.com

أمسكت د. ( ريهام ) الصورة وتأملتها .. فرأيت نظرة دهشة أنثوية على وجهها .. يمكننى تخمين ما يدور فى ذهنها الآن .. ربما تقول ( ما الذى يعجبه فيها ؟!! ) .. المرأة هى المرأة .. حتى لوكانت طبيبة نفسية .

لن أسألها عن رأيها فى ( نادين ) حبيبة قلبى .. لقد خمنت رأيها من نظرتها .. ولا أريد دليلا على صحة تخمينى .

أنا أحب ( نادين ) جدًا .. وأراها أجمل فتاة فى العالم .. لا أريد سماع أى آراء من آخرين عنها .. خاصة الآراء التى يسهل تخمينها .

مددت يدى وأخذت الصورة منها بهدوء وأنا أسألها :

ــ هل حفظت شكلها ؟

ابتسمت بمودة وقالت :

ــ اطمئن يا دكتور .. إذا رأيتها سأسلمها الخطاب .

وقبل الرحيل .. سألتها :

ــ ألن تخبرينى أين رأيتك من قبل ؟



سألتنى مندهشة :

ــ ألم تتذكر بعد ؟

أجبتها باقتضاب :

ــ نعـم .

ــ حسنًا .. حتى لا تشغل بالك أثناء السفر سوف أخبرك الآن .

ثم دخلت غرفتها وعادت بعد دقائق تحمل صورة .. أعطتنى إياها وقالت :

ــ أعتقد أن الصورة ستفسر كل شىء .

الصورة كانت لى مع شخص آخر ــ أعرفه جيدًا ــ فى إحدى الندوات العلمية .. قالت وهى تشير إليه :

ــ هذا هوأبى .. هل تذكرت الآن ؟

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

# 4 ـ أفيوفوبيا

أعلم أن الرحلة الجوية ستكون طويلة .. غالبا سأقضيها فى النوم .

هذه ليست أولى رحلاتى لذا كان الأمر عاديا بالنسبة لى .. وربما كان مملاً .

لا أنكر أن أول رحلة بالطائرة كانت مختلفة .. شعور جديد مختلف أجربه لأول مرة .. أركب شيئًا يحلق بى فى السماء .. كأنه طائر عملاق يرفرف بجناحيه فى الهواء يحملنى بعيدا عن وطنى .

لكنى لم أشعر بالخـوف أو الرهبـة مـن ركـوب الطائرة .. بل كنت سعيدا بخوض التجربة يومها .. خبرة جديدة تضاف إلى خبراتى فى الحياة .

أما فى هذه الرحلة .. فكنت أجلس مسترخيا .. أتأمل الركاب حولى بهدوء .. كنت أستطيع تمييز من يركب الطائرة للمرة الأولى .. نعم .. من خلال تجاربى السابقة أستطيع تمييزهم على الفور ..



ها هو واحد منهم .. ذلك الشاب هناك ..

وهذا أيضًا الذى يجلس بجواره .

وهذه الشابة هناك .. وتلك السيدة التى تجلس خلفها .

وذلك الرجل ..

نظرت له .. تأملت انفعالاته .. يديه المرتعشتين المتشبثتين بذراعى المقعد .. نظرت للمضيفة التى حاولت تهدئته .. والركاب الذين يتهامسون ويضحكون من تصرفاته خاصة عندما صاح بذعر :

ـ أنزلووونى .

قالت له المضيفة :

ـ لقد أقلعت الطائرة .. نحن الآن فى الجو .

ـ لا يهم .. أنزلووونى .

كان الراكب مصابًا بنوبة فزع .. نهضت من مكانى واتجهت إليها وقلت لها :

ـ دعيه لى .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ هل أنت قريب له ؟

ـ لا .. بل أنا طبيب نفسى .. دعيه لى .

أفسحت لى المكان لأقترب منه قائلة :

ـ تفضل .

قال لى الرجل الذى يجلس بجوار الراكب المذعور :

ـ تفضل يا دكتور .. اجلس هنا بجواره .

ونهض من مقعده وقال :

ـ هل يمكننا أن نبدل المقاعد ؟

فكرت للحظات ثم قلت :

ـ حسنًا .. تفضل .

حمل حقيبته وهرع إلى مقعدى وقال :

ـ شكرا جزيلا يا دكتور .

أعطانى حقيبتى وعرفنى بنفسه :

ـ المهندس ( خالد يحيى ) .



ـ أهلاً وسهلاً .. د. ( ياسين العوضى ) .

ـ أهلا بك .. تشرفت بمعرفتك يا دكتور .

ثم اقترب وهمس فى أذنى قائلاً :

ـ أشكرك كثيرًا لأننى بحاجة شديدة إلى النوم خلال هذه الرحلة .. وهومزعج بشدة و ...

بتر عبارته عندما سمعه يقول مجددا وقد عادت له نوبة ذعره :

ـ أنزلووووونى .

قال المهندس ( خالد ) :

ـ بالتوفيق يا دكتور .

أما أنا فنظرت إلى الراكب المذعور ثم جلست بجواره .. قال لى :

ـ أريد النزول .. أنزلووووونى .

ـ اهدأ .. لا يمكنك النزول الآن .. اهدأ .. دعنا ندردش قليلاً حتى تمر ساعات الرحلة .. فلنتعارف أولاً .. أنا د. ( ياسين العوضى ) وأنت ؟

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

بعد فترة .. جاءت المضيفة ونظرت إلى الراكب المذعور .. وجدته نائما .. سألتنى متعجبة :

ـ ما هذا ؟!

اكتفيت بابتسامة كرد على سؤالها .. فقالت لى :

ـ هل أعطيته حبوبًا منومة ؟

ـ لا .

سألتنى مندهشة :

ـ كيف ؟ كيف هدأ ؟ وكيف نام ؟ كيف صار هكذا ؟

ـ إنه العلاج النفسى .

ظهرت على شفتيها ابتسامة إعجاب .. ثم قالت لى :

ـ يبدوأننا سنحتاجك معنا دائمًا فى رحلاتنا .. فكثيرًا ما نجد مثل هذه الحالات .

ـ إن الرهاب مـن الطيـران موجـود عند الكثيرين واسمه aerophobia أو aviatophobia أو aviophobia أو pteromechanophobia.

صمتت للحظات ثم قالت :



ـ أنا أتعجب بشـدة من الذين يخافـون من الطيران .. إن الطيران جميل .. ممتع .. كيف يخاف الناس من شىء ممتع ؟!!

ابتسمت قائلاً :

ـ ألا تخافين أبدا ؟

ـ بالتأكيد أخاف من أشياء كثيرة ولكن لا أخاف من الطيران .. وأتعجب من الذين يخافون منه .

ـ تأكدى أن هناك من سيتعجب من الأشياء التى تخافين منها .

فكرت للحظات ثم قالت :

ـ ربما .

التقطت نفسًا عميقًا ثم أخرجته وقالت :

ـ أتعلم ؟.. أنا أخاف من الفئران .

ضحكت قائلاً :

ـ أعتقد أنك مشتركة مع جميع النساء فى هذا الخوف .

ابتسمت لعبارتى ، ثم قالت :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ أخاف أيضًا من العناكب و .. النمل و .. النحل .. الحشرات بصفة عامة .. وأخاف من الثعابين .

صمتت قليلاً ثم قالت :

ـ وأخاف أيضًا من حماتى .

وانطلقت منها ضحكة صافية .. ثم سألتنى فجأة :

ـ وأنت يا دكتور .. مم تخاف ؟

* * *



# 5 ـ رسـالة ..

دخلت د. ( ريهام ) غرفتها وأغلقت الباب .. ثم أسندت ظهرها عليه .

نظرت إلى المظروف الذى أعطيته لها لتعطيه لـ ( نادين ) .

تأملته قليلاً ثم قالت بضيق :

ـ تكتب رسالة إلى ( نادين ) !.. رغم أنها لم تعد خطيبتك .. أمازلت تفكر فيها يا دكتور ؟!

ذهبت إلى مكتبها وجلست على المقعد خلفه وألقت بالمظروف فى أحد الأدراج .

فكرت قليلاً ..

ثم مدت يدها والتقطت المظروف .. وترددت للحظة قبل أن تفتحه بعنف وتخرج الرسالة التى به وهى تقول بكل غيرة :

ـ ما الذى كتبته لها يا دكتور ؟

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

*حبيبتى ( نادين )*

*أحبك .. أحبك .. أحبك .*

*وسأظل أحبك .. ولن أحب غيرك .*

*أتذكرك دائمًا .. فى كل ثانية .. فى كل لحظة .. كل شىء يذكرنى بك .. يذكرنى بذكرياتى معك .. بلحظاتى الجميلة معك .. أحبك يا نادين .. ولم ولن أنساك أبدا .. حتى لوفرقتنا الأيام .. أحبك .. أحبك .. وسيظل حبك خالدا فى قلبى ما حييت .. أحبك .. أحبك .*

*إياك أن تعتقدى أنى سافرت وتخليت عنك .. لا .. لقد سافرت من أجلك .. من أجل حبنا .. من أجل زواجنا .*

*لقد أخبرت الجميع أنى سافرت من أجل مؤتمر علمى لكنى فى الحقيقة سافرت لأقابل أباك .. وأحكى له ما حدث .. وأنا واثق أنه سيكون فى صفى .. سوف أقنعه بزواجنا .. سأجعله يقنع والدتك بالصفح عنى .. سأفعل المستحيل يا نادين لأتزوجك .. وسيكون هذا قريبا إن شاء الله .*

*ادعى لى أن أنجح فى مهمتى .*

*ادعى لى يا حبيبة قلبى .. ادعى من أجل حبنا .*

*حبيبك .. ياسين*

* * *



فرغت د.( ريهام ) من قراءة الرسالة ثم مزقتها بعنف شديد وقالت :

ــ لن تتزوج أحدا غيرى .. ربما تكون ( نادين ) حبيبتك .. لكن لا أعتقد أنها تحبك أكثر منى .. ولو عرفت مقدار حبى لك فلن تفكر فى ( نادين ) أبدا .

أبدااااااااا

* * *

فكرت فيما سأقوله لحماى العزيز .. والذى أناديه بـ ( عمى ) عادة .. فكرت فى اختيار كلمات مناسبة أبدأ بها حديثى معه .. هل أقول :

ــ عمى .. أنا لم أقصد أن أصدم ابنتك بسيارتى .

لا .. لا .. ربما لم يعلم بعد .. فيجب أن أصمت حتى لا أكشف الحقيقة بنفسى كما حدث من قبل عندما كشفتها لحماتى(*) .

الأفضل أن أقول :

ــ عمى .. لقد جئتك اليوم لنحدد موعدا للزفاف .

(*) راجع العدد الخامس من السلسلة .

Looloo
www.dvd4arab.com

وكأن الموضوع لم ينته والخطوبة لم تفسخ ..

لا .. لا .. ربما كان يعلم بموضوع فسخ الخطوبة ويرى أننى أكذب عليه .

لابد أن أواجهه بالحقيقة .. سأقول مثلاً :

ـ عمى .. لقد حدثت بعض الأمور أدت إلى فسخ الخطوبة .. ولكنى متمسك بالزواج من ابنتك للنهاية ولن أفكر فى الزواج من غيرها .. لذا سأشرح لك الموضوع بأمانة شديدة لتقرر بنفسك هل يستحق الأمر فسخ الخطوبة أم لا .. واعلم جيدًا أننى موافق على قرارك سواء بالقبول أوالرفض .

لا .. لا .. لا تصلح هذه أيضًا .. لا يجب أن أشعره أننى ارتكبت جريمة ..

ولكنى بالفعل ارتكبت جريمة ..

لوأننى مكانه لفعلت أكثر من فسخ الخطوبة .. لأبلغت الشرطة عنى على الفور .. جريمتى شنيعة بحق .. لقد صدمت هذا الملاك البرىء بسيارتى .. لم أقصد طبعًا فهى أحب مخلوق إلى قلبى .. ولكنى صدمتها .. وهذه هى أكبر جريمة يمكن أن أرتكبها فى حق الإنسانية .



لذا سأقول له :

ـ عمى .. سلمنى للعدالة .. أنا مجرم .

هكذا بالضبط .. أعترف له بجريمتى .. فيسألنى وقتها عن سبب ما قلته .. فأحكى له ما حدث بأمانة .. فيعجب بصدقى وأمانتى ويشعر بندمى الشديد على جريمتى الغير مقصودة ويتأكد من نبل أخلاقى من خلال الاعتراف والندم .. فأحكى له بعد ذلك عن موضوع فسخ الخطوبة فيقرر التدخل .. ويعيد المياه إلى مجاريها .

لكن .. ربما يشعر بفداحة جريمتى ويقرر تسليمى للشرطة بالفعل .. هل سيسلمنى للشرطة الدولية ؟ أم السفارة المصرية ؟ أم .... ؟

ما هذا ؟!.. هل سافرت بالطائرة إلى دولة أخرى لأسجن فيها ؟

ما كل هذه التخيلات ! لا .. لا .. سأبتعد تمامًا عن الحديث عن جريمتى وعن السيارات .. حتى لو تحدث معى عن سيارته الجديدة سأتحدث معه عن فائدة ركوب الدراجات .. الدراجات سريعة .. بسيطة .. لا تحتاج إلى وقود وفى نفس الوقت ركوبها رياضة .. لن أتحدث معه عن أى سيارات .. سأبدأ حديثى معه بـ ...

www.dvd4arab.com

ـ عمى .. أنا أحب ابنتك حبًا شديدًا .. وأريد أن أتزوجها بأسرع وقت .

ما هذه السخافة !

يجب أن أبحث عن صيغة أفضل .. بعيدًا عن الحب والعشق والغرام والهيام .. يجب أن أبدأ الحديث بطريقة جادة هادئة مقنعة .

« هل هى رحلة عمل أم ترفيه ؟ »

قطعت المضيفة أفكارى بسؤالها السخيف .. فأجبتها :

ـ لا هذا ولا ذاك .

ـ كيف ؟

وبعد شرح الموضوع لها .. قالت مندهشة :

ـ أسافرت هذه الرحلة الطويلة من أجل مقابلة والد خطيبتك السابقة ؟!

ـ ومستعد أن أسافر إلى آخر العالم من أجلها .

ابتسمت المضيفة ابتسامة إعجاب ثم تركتنى .. فاستكملت التفكير .. ماذا أقول لحماى العزيز عند مقابلته ؟



ماذا أقول ؟

* * *

وقفت ( نادين ) أمام باب شقتى لتلتقط أنفاسها من صعود السلالم حيث صعدت الأدوار بسرعة رهيبة .. قلبها كان يسبق قدميها .

دقت الجرس ثم طرقت الباب كثيرًا و ...

لم يفتح أحد طبعًا .. لأننى لم أكن موجودا .. كنت بالخارج فى هذا الوقت .. خارج مصر وليس خارج الشقة فقط .

وعندما يئست المسكينة من الطرق .. اتجهت إلى الشقة المقابلة لشقتى .. تعجبت عندما رأت اللافتة التى تشير لكونها عيادة نفسية .

العيادة كانت مفتوحة .. طرقت الباب فخرجت لها الطبيبة من احدى الغرف .. رحبت بها .

اعتقدت الطبيبة أنها مريضة أتت للعلاج عندها .. لذا سألتها :

ـ اسمك ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

لكن ( نادين ) لم تنتبه لسؤالها وسألتها قائلة :

ـ أين د. ( ياسين العوضى ) ؟

ردت د. ( ريهام ) بضيق :

ـ يبدو أنك طرقت الباب الخطأ .. د. ( ياسين ) يسكن فى الشقة المقابلة .

وأشارت بإصبعها إلى شقتى وتابعت :

ـ وعلى فكرة هذه شقته وليست عيادته .. إن عيادته فى ..

قاطعتها ( نادين ) قائلة :

ـ أعلم مكانها .

ـ آه .. لقد ذهبت إلى هناك ولم تجديه .

ـ نعـم .

ـ على فكرة .. هذه عيادة أيضًا وأنا طبيبة نفسية ويمكننى علاجك .. وتأكدى أن التحدث مع طبيبة سيكون أفضل لك بكثير من التحدث مع طبيب ، فالأنثى تستطيع أن تفهم ما يجول فى ..

قاطعتها ( نادين ) قائلة :



ـ لا .. لا .. لقد فهمتِ الموضوع بطريقة خاطئة .

ـ كيف ؟

ردت ( نادين ) ببساطة :

ـ أنا لست مريضة عند ( ياسين ) .. أنا خطيبته .

هذه المرة نطقتها ( ياسين ) دون أن تسبقها بكلمة ( دكتور ) .

سألتها د. ( ريهام ) لتتأكد مما سمعته :

ـ خطيبة من ؟!

ـ خطيبة د. ( ياسين العوضى ) .. جارك .

ابتلعت د. ( ريهام ) ريقها بصعوبة .. ثم تأملت ( نادين ) بكثير من الحنق .. تفحصتها من قمة رأسها حتى أخمص قدميها .. بعينى أنثى مشتعلة بالغيرة .

أخيرًا رأتها ..

رأت ( نادين ) خطيبة د. ( ياسين ) ..

أخيرًا رأت الفتاة التى سلبت قلب و[illegible] .

Looloo
www.dvd4arab.com

كانت تشبه الصورة التى رأتها لها .. تشبهها إلى حد ما .. ولكنها كانت قد نسيت شكلها أو تناسته .. لم تكن تريد تذكره .. ولكنها تذكرته الآن عندما رأتها أمامها .

وتساءلت فى أعماقها : ما الذى يعجبه فيها ؟! ما الذى جذبه إليها ؟!

وصوبت لـ ( نادين ) نظرات نارية .. لوأن النظرات تقتل لصار جسد ( نادين ) فى هذه اللحظة أقرب إلى الغربال من كثرة الثقوب .

قالت د. ( ريهام ) فى شىء من التحدى :

ـ وحيث إنك خطيبته .. ألم يخبرك بموضوع سفره ؟

انزعجت ( نادين ) وصاحت :

ـ سفره ! إلى أين ؟

لم ترد د.( ريهام ) على سؤالها .. بل قالت فى تشف واضح :

ـ يبدوأن الخطيبة آخر من تعلم .



نظرت د. ( ريهام ) إلى إصبع ( نادين ) .. كانت تعلم قصة ( فسخ الخطوبة ) كاملة لذا توقعت ألا تجد الدبلة .. وعندما رأت أن يدها خالية خفيفة لا تحمل أى أثقال معدنية قالت بهدوء :

ـ أنا لا أرى الدبلة .

ورغم أنها لاحظت بعينى الأنثى الدقيقة أثر الدبلة على إصبع ( نادين ) إلا أنها تابعت قائلة :

ـ أم أن الخطوبة ليست رسمية بعد ؟

قالت ( نادين ) بحسرة :

ـ بالعكس .. كنا مخطوبين وأعلنا الخطوبة للجميع .. ولكننا لم نعد كذلك الآن .

ثم سألتها باهتمام :

ـ هل تحدث معك قبل سفره مباشرة ؟ هل أخبرك شيئًا عنى ؟ هل ترك معك رسالة لى ؟ هل كان ..

قاطعتها د. ( ريهام ) قائلة بقسوة :

ـ لا .. لم يترك أى رسائل ولم يذكر اسمك إطلاقًا رغم أحاديثه الكثيرة معى .. ولم يذكر أنه كان خاطبًا أصلاً .

Looloo www.dvd4arab.com

حاولت ( نادين ) أن تتماسك .. جلست على أقرب مقعد إليها ثم طلبت كوب ماء .

دخلت د.( ريهام ) وعادت بكوب الماء .. شربت ( نادين ) قليلاً منه ثم سألتها :

ـ ألم يخبرك متى سيعود ؟

ـ لا .. ولكنها ستكون مدة طويلة فأنت تعلمين أن السفر للخارج قد يستغرق ..

قاطعتها ( نادين ) قائلة بانزعاج :

ـ هل هوخارج مصر ؟

ـ نعـم .

شعرت ( نادين ) بأن قلبهـا سيتوقف فى هذه اللحظة .. تمالكت نفسها بصعوبة وقالت :

ـ ألا تعلمين سبب سفره ؟.. أين هو ؟ أوكيف أتصل به ؟

ـ لا لم يخبرنى .. لقد كان متعجلاً جدًا وكأنه يهرب من شىء ما .. أوأنه لا يطيق العيش هنا .. ولا أعرف سبب ذلك .

قالت ( نادين ) بحسرة :



ـ أنا أعرف السبب .

ثم أعطت الكوب لـ د. ( ريهام ) وقالت :

ـ لابد أن أنصرف الآن .. الوقت ضيق .. ولقد خرجت اليوم بصعوبة .. ولا أعلم هل سأستطيع الخروج مرة أخرى أم لا .

ـ لماذا لم تتصلى به قبل سفره ؟

ـ أمى هى السبب .. هى التى فسخت الخطوبة .. لقد منعته من زيارتنا أو الاتصال بنا .. ورغم ذلك اتصل .. اتصل كثيرًا فكانت ترد بدلا منى .. ولقد حذرته وهددته .. لذا لم يعد يتصل .. أما أنا فلم أستطع الاتصال به .. كانت تحاصرنى دائمًا .. وعندما وجدت الفرصة لأتصل به لم يرد .. لذا جئت بنفسى .

ثم انهارت فى البكاء وقالت :

ـ لم أكن أعلم أنه قد سافر .. ما العمل الآن ؟ ما العمل ؟

* * *

بدأت رحلة البحث عن حماى بمجرد هبوطى من الطائرة .. لم أقابل أحدا إلا وسألته عنه .

أنا لا أملك أى معلومات عنه سوى اسمه ومهنته ..

Looloo
www.dvd4arab.com

استخدمت ذكائى ومعارفى فى هذه الدولة لكى أصل إليه ولكن باءت كل محاولاتى بالفشل .

بعد مرور أيام من البحث المكثف ..

جلست فى غرفة الفندق ألعن حظى السيىء الذى جعلنى فى هـذا الموقـف السخيف .. أنـا أبحث عن إبرة فى كوم قش ( مع احترامى لحماى العزيز فهوليس إبرة .. هذا مجرد مثال ) .. حظى الذى جعلنى أذهب فى هذه الرحلة الحمقاء معتقدا أنها الحل الوحيد لمشكلتى .. ظننت أننى سوف أجد الرجل وأشرح له كل شىء ثم يعود معى ويتم زواجنا ..

وأعيش مع حبيبة قلبى ( نادين ) فى تبات ونبات ..

« ونخلف صبيان وبنات .. »

و .. توتة توتة .. فرغت الحدوتة .

لكنها كانت أحلامًا ..

وأوهامًا .

لقد ضاعت منى ( نادين ) إلى الأبد .

ضاااااعت .

* * *



# 6 ـ غمـــوض ..

بينمـــا كنت واقفًا فى غرفتى بالفنـــدق أجهز حقيبتى بمنتهى الضيق واليأس والإحباط .. سمعت رنين الهاتف بجوارى .. رفعت السماعة بمنتهى الكسل وقلت :

ـــ آلو .

جاءنى صوت رجل يقول بخشونة :

ـــ د. ( ياسين العوضى ) ؟

ـــ نعم .. أنا هو .. ماذا تريد ؟

ـــ أريدك فى أمر مهم .

كان يتحدث الإنجليزية ولكنها إنجليزية ركيكة .. سألته :

ـــ من أنت ؟

ـــ لا يهم .

قلت له ساخرًا :

ـــ تشرفنا يا أستاذ ( لا يهم ) .

Looloo
www.dvd4arab.com

قال بلهجة جادة :

ـ لا يوجد وقت للمزاح .. الأمر فى غاية الأهمية والخطورة .

شعرت أنه يمزح بالرغم مما قاله .. قلت له :

ـ الأمر فى غاية الأهميـة والخطـورة !!.. هل تعتقد أننى رئيس الوزراء هنا ؟

ـ الموضوع يتعلق بحماك .

نفضت الكسل والخمـول والإرهـاق والتعب واللامبالاة .. وشحذت حواسى كلها لأنتبه لما يقوله :

ـ ماذا ؟

ـ ألا تبحث عن حماك ؟

اعتصرت السماعة وأنا أقول بتوتر :

ـ بلى .. أين هو ؟ هل هومعك ؟

ـ لا .. ولكن ..

ـ ماذا ؟

ـ إن حماك فى ورطة .

* * *



قالت ( نادين ) :

ـ هل يمكنك أن توصلى له رسالة منى فور عودته ؟

ردت د.( ريهام ) قائلة :

ـ بالتأكيد .

ثم أعطت لـ ( نادين ) ورقة وقلما وتركتها تكتب ما يحلولها وجلست فى ركن بعيد تقرأ فى إحدى المجلات الطبية .

وعندما انتهت ( نادين ) من الكتابة .. أعطت د. ( ريهام ) لها مظروفًا .

طوت ( نادين ) الورقة ثم وضعتها فى المظروف وأغلقته بعد أن بللت أطرافه بلعابها ثم ابتسمت قائلة :

ـ شكرًا لك يا دكتورة .

أخذت د. ( ريهام ) المظروف منها وابتسمت قائلة :

ـ كنت أتمنى لو أستطيع خدمتك بشىء أكبر من هذا .

ضحكت ( نادين ) وقالت :

ـ لوفقدت عقلى .. سوف آتى إلى عيادتك على الفور .

Looloo
www.dvd4arab.com

قالت د. ( ريهام ) بذكاء :

ـ هذه الجملة مخادعة .. فلوأنك قلت لطبيب آخر .. طبيب أسنان مثلاً .. ( لو جننت سوف آتى لعيادتك ) فهذا يعنى أنك تخبرينه أنه طبيب فاشل وأن العلاج عنده ضرب من الجنون أو الحماقة .. أما فى حالتى كطبيبة نفسية فجملتك يمكن اعتبارها مجاملة رقيقة .. كأن تقولى لطبيب الأسنان ( لو شعرت بألم فى أسنانى سوف آتى لعيادتك ) .

كانت د. ( ريهام ) محقة فى هذه النقطة ..

إذا سمع طبيب آخر جملة مثل ( هل أنا مجنون لآتى لعيادتك ؟ ) قد يغضب على الفور وسيعتبرها إهانة .. أما نحن ـ كأطباء نفسيين ـ الأطباء الوحيدون الذين نسمع هذه الجملة ونراها جملة عادية جداً!!! .

قالت ( نادين ) مبتسمة :

ـ أنا قلتها بنية حسنة .

بادلتها الابتسام وقالت :

ـ أعلم ذلك .



ـ وربما أزورك قريبا .. إما زيارة ودية لأنك جارة ( ياسين ) .. أو زيارة علاجية لأتعالج عندك .

ـ بعد الشر عليكِ .

تنهدت ( نادين ) وقالت :

ـ إذا لم أستطع الزواج منه أو تزوجت أحدا غيره .. سأفقد عقلى بالتأكيد .

ثم ودعتها .. وقبل خروجها من العيادة قالت :

ـ من فضلك .. لا تنسى إعطاء ( ياسين ) الرسالة .

قالت د.( ريهام ) بهدوء :

ـ لا تقلقى .

ـ وأتمنى أن تتصلى بى بمجرد وصوله .. وإذا ردت أمى عليكِ قولى لها : إنك صديقتى .

ابتسمت د. ( ريهام ) وقالت :

ـ أنت بالفعل صرتِ صديقتى .

ثم سألتها :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ حسنًا .. ما هو رقم هاتفك ؟

* * *

اعتصرت السماعة وقلت بغضب :

ـ من أنت ؟ وما هذا الذى تقوله ؟

ـ أنا صديق حماك .. وهو الذى حدثنى عنك .. لقد تحدث إلىّ كثيرًا عن أخلاقك الرفيعة .

ـ .....

ـ إنه الآن فى ورطة كبيرة .. يحتاج إلى مساعدتك .. يجب أن تنقذه .

ـ أنا لا أصدقك .. كيف أتأكد من صحة كلامك ؟.. وأين حماى ؟.. لقد بحثت عنه كثيرًا ولم أجده .. وما هى الورطة التى تتحدث عنها ؟ وكيف علم بوجودى هنا ؟ ولماذا يرسلك للتحدث معى بدلا منه ؟

ـ أنت تسأل أسئلة كثيرة والوقت ضيق .

ـ إذن أجبنى على الفور لنوفر الوقت .



سمعت زفرة ثم ..

ـ إنه علم بوجودك بمجرد وصولك هنا .. وهو يعلم كل شىء عنك .. ويعلم أيضًا بموضوع حادث السيارة وفسخ الخطوبة .. هل تصدقنى الآن ؟

زال الشك عندى .. وقلت له :

ـ يا إلهى .. هل علم بموضوع السيارة ؟

ـ نعم .. ويقول : إنه سامحك لأنه يعلم جيدًا أنك لا تريد إيذاء ابنته أبدا .

سعدت جدًا بسماع هذه العبارة .. رقص قلبى بين ضلوعى من الفرحة .

الحمد لله ..

لقد صار الأمر سهلا وبسيطا الآن .. أى أمور أخرى أهون بكثير من هذا الأمر العسير .. أى مشاكل أخرى أسهل من هذه المشكلة .. إن حماى فى صفى .. هذا يحل الكثير من الأمور المعقدة .. سأعود إلى خطيبتى ولن تكون هناك مشاكل أخرى إن شاء الله .

قلت له وقد اطمأن قلبى :

www.dvd4arab.com

ـ حسنًا .. أين هو الآن ؟ ولماذا لم يستقبلنى ؟

ـ لقد كان يريد استقبالك بالفعل ولكن تم اختطافه يوم وصولك .

قلت منزعجًا :

ـ اختطافه !

ـ نعم .

ـ من اختطفه ؟ ولماذا ؟ وأين هو ؟ هل تعرف المكان الذى ..

قاطعنى قائلاً :

ـ لا تشغل بالك الآن بهذه الأسئلة .. إن المختطفين يطلبون فدية ولابد أن نسلمها لهم .. وإلا .

صحت بقلق :

ـ وإلا ماذا ؟

ـ وإلا قتلـوه .. إن المهلة تنتهى غـدًا فى الصباح الباكر .. لذا لابد أن تدفع لهم الفدية بأسرع وقت .

بدأ الشك يساورنى من جديد .. إن الأمر مريب .. قلت له لأتأكد من الأمر :



ـ لابد أن أسمع صوته .

ـ لا تقلق .. لقد سمحوا لى بالتحدث إليه وتأكدت أنه مازال حيا .. المهم هو دفع الفدية .

ازداد الشك عندى .. قلت له بحذر :

ـ لا أعتقد أن المال الذى أمتلكه الآن يكفى .. أنا لا أملك شيئًا هنا .

ـ لا تقلق .

ـ كيف ؟! كم الفدية بالضبط ؟

ـ لا يهم .. لأنك لن تدفعها .

سألته مندهشًا :

ـ ماذا ؟

قال بغموض :

ـ أنت فقط ستحضرها .

سألته باندهاش أكبر :

ـ ماذا ؟؟

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

# 7 ـ مهمة صعبة ..

أخبرنى ذلك المتصل الغامض الذى يدعى أنه صديق حماى بأن هناك حقيبة موجودة فى خزينة داخل سرداب تحت قصر مهجور فى أطراف المدينة .. بها مبلغ يكفى لدفع الفدية .. وأعطانى العنوان وطلب منى أن أذهب إلى هناك .. وأحضر هذه الحقيبة .. هذه هى مهمتى .

أما هـو فسيقوم بالباقى .. سيسلم الفدية للمختطفين .. وينقذ حماى .

قال لى :

ـ انهم يراقبوننى .. ولولا ذلك لذهبت إلى هناك وأحضرتها بنفسى .

سألته فى شك :

ـ هل هذه الحقيبة ملكك ؟

ـ نعم .. الحقيبة والخزينة .. القصر كله ملكى .. إنى أضع أشيائى المهمة هناك .. هذا المكان هوأكثر الأماكن أمنا بالنسبة لى .. لأنه لا يجرؤ على الذهاب إلى هناك إلا الشجعان .. لذا دعنى أسألك سؤالاً مهمًا .



ـ تفضل .

ـ هل أنت شجاع ؟

* * *

فتحت د. ( ريهـام ) المظروف وأخرجت الورقـة وفردتها لتقرأها .. لتعرف ما كتبته ( نادين ) فى رسالتها .

*حبيبى ( ياسين ) ..*

*آسفة .. آسفة جدًا!!!!!*

*آسفة لأننى لم أتصل بك فى الأيام الماضية ولكنك لو علمت ستعذرنى .. لم أستطع الاتصال بك أو الرد على مكالماتك بسبب حصار أمى لى .. وعندما جاءتنى الفرصة لأتصل بك .. لم أجدك .. لذا أتيت لعيادتك ثم لبيتك .. ولم أجدك .*

*المشكلة أننى لا أعلم هل سأستطيع الخروج مرة أخرى أم لا ..؟ هل سأستطيع الاتصال بك مرة أخرى أم لا ؟.. هل سأستطيع رؤيتك مرة أخرى أم لا ؟..*

*( ياسين ) .. أنا أحبك .. أحبك .. أحبك جدًا!!!!! .. ومهما حدث فلن يتغير حبى لك ولن يقل أبدًا .. بل سيزيد .. لأنى أحبك أكثر من نفسى .. أرجوك .. افعل المستحيل وعد حبيبتك .*

Lolo www.elaroun.com

*أمى تنوى تزويجى من أحد أقاربنا .. وتنوى السفر لبلدة أبى فى الأرياف ليراني العريس .. أرجوك .. أريد أن أراك أوأسمع صوتك .. فربما لا أسمعه بعد ذلك .. وأتزوج من أحد غيرك .*

*أنا لا أريد الزواج من أحد غيرك .. أفضل الموت على هذا .. ولكن لا أدرى ماذا أفعل .. أرجوك افعل المستحيل من أجل إنقاذ حبنا .. ومن أجلى .*

*حبيبتك .. ( نادين )*

فرغت د. ( ريهام ) من قراءة الخطاب .. ثم مزقته بعنف وقالت :

ـ ستتزوجين من غيره .. هذا هوقدرك .. لن تستطيعى فعل شىء .. أما ( ياسين ) حبيبى .. فهولى أنا وحدى .. وأنا التى سأتزوجه .

* * *

بعد انتهاء المكالمة .. اتصلت بموظف الاستقبال وسألته عن مصدرها ، فأخبرنى أنها من خارج الفندق .

نزلت من غرفتى وبحثت بين الوجوه .. توقعت أن يكون المتصل أحدهم .. لكنى لم أستطع تحديده .. ورغم أن الموظف



أخبرنى أن الاتصال كان من خارج الفندق إلا أننى أشك أن المتصل جاء إلى الفندق بعد انتهاء المكالمة ليطمئن إلى نزولى .

من هو ؟

أين هو ؟

لا يهم .

سوف أنفذ المهمة وليكن ما يكون .

فلوكان كلامه صحيحا ـ وهذا الاحتمال كبير ـ فلابد أن أسرع لأنقذ حماى ..

أما لوكان كلامه غير صحيح ـ وهذا الاحتمال يقل تدريجيا ـ فما الذى سأخسره ؟

المطلوب أن أذهب إلى مكان ما وأحضر حقيبة ما .. لا أرى أى ريبة فى الموضوع .

سرت خارج الفندق .. جاءنى إحساس أن هناك من يراقبنى .. لم أرد النظر خلفى حتى لا أبين له أنى أشعر بوجوده .. إن كان موجودًا أصلاً .

Looloo
www.dvd4arab.com

أشرت إلى سيارة أجرة .. ركبتها وأخبرت السائق بالعنوان .

* * *

تركتنى السيارة فى العنوان بالضبط ..

وسمعت السائق يطلق سبابا بذيئا لأنى طلبت منه إيصالى لهذا المكان الغريب المريب المقفر .

تأملت السيارة وهى ترحل حتى غابت عن عينى .. أعتقد أن رحلة عودتى إلى الفندق ستكون طويلة .. لأن السيارات لا تمر من هنا .. لابد أن أسير قليلاً حتى أصل إلى الطريق الرئيسى .

تأملت المكان حولى .. مكان يليق بقصة مرعبة .. المقابر تحيط بى من ثلاث جهات والقصر يقف شامخا أمامى .. قصر مهجور .. المكان حوله يزيده رهبة أوهو الذى يزيد من رهبة المكان .. ويزيد من جو الرعب الذى يسيطر على الأجواء .

لن أندهش إذا سمعت الآن موسيقى تصويرية مرعبة تليق بهذا الجو .. صوت الرعد .. صرير أبواب .. نعيق بوم .. فحيح ثعابين .. عواء ذئاب .. أشياء من هذا القبيل ستكون مناسبة للجو .



وبالفعل سمعت بعضا من هذه الأصوات .

تذكرت كلمات المتصل الغامض ( لأنه لا يجرؤ على الذهاب إلى هناك إلا الشجعان )

( هل أنت شجاع ؟ )

وتساءلت : ما الذى يجعل شخصًا يجازف ليضع ودائعه هنا ؟ أليست البنوك أسهل ؟ وما هى الودائع التى تستحق كل هذا الحرص ؟

تقدمت بخطى واثقة نحو القصر المهيب ..

أنا لا أخاف من القصور المهجورة ولا المقابر ولكنى أتساءل :

ــ ما الذى ينتظرنى بالداخل ؟

* * *

أولجت ( نادين ) المفتاح فى ثقب باب الشقة بهدوء شديد ثم فتحتـــه وخلعت حذاءها لتدخـــل على أطـــراف أصابعها .. حتى لا تشعر بها أمها .

لكنها سمعت صوتها :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ أين كنتِ يا ( نادين ) ؟

التفتت إلى أمها وقالت :

ـ كنت عند خالى .. أعزيه فى ابنه .

سألتها بشك :

ـ ولماذا لم تنتظرى لنذهب سويًا ؟

أجابتها ( نادين ) بهدوء وكأنها كانت تتوقع مثل هذا السؤال :

ـ وجدتك نائمة .. لم أرد إزعاجك .

نظرت الأم إلى ابنتها بمزيد من الشك ثم قالت :

ـ حسنًا .. لا تخرجى مرة أخرى بدون علمى .

ـ حاضر .

وأسرعت ( نادين ) إلى غرفتها .. وألقت بنفسها على السرير وراحت تبكى وهى تقول هامسة :

ـ أين أنت يا ( ياسين ) ؟ أين أنت يا حبيبى ؟

وخارج الغرفة .. كانت أمها تمسك بسماعة الهاتف وتتحدث إلى أخيها قائلة :



ـ هل كانت ( نادين ) عندكم اليوم ؟

* * *

من أجلك يا حماى ..

من أجلك يا نادين ..

أقف وحيدا هنا فى هذا المكان الكئيب المريب .. أمام هذا القصر المهجور .. لا أعلم ما الذى يوجد بالداخل .. لا أعلم هل سأعود حيا أم ميتا ..؟ أم أننى لن أعود أبدا ويكون هذا القصر آخر محطاتى فى قطار الحياة ؟!

فتحت بوابة القصر العملاقة بعناء شديد ..

ثم سرت على الممر الطويل الذى يتوسط الحديقة .. حديقة تظهر عليها ملامح الإهمال الشنيع الفظيع .. عندما أصفها بكلمة ( حديقة ) أشعر أنى أجاملها .. إنها أنقاض حديقة .. بقايا حديقة .

انتهى الممر بسلالم عريضة قليلة تقود إلى باب القصر الكبير .

صعدت سلالم القصر وأنا أتأمل المكان المخيف ..

وصلت إلى البـاب .. رأيت زر الجرس .. حاولت عبثا أن أستعمله رغم ثقتى التامة بعدم وجود أحد بالداخل

Looloo www.

ترررررررررررن

كان صوته مزعجا يليق بهذا القصر المرعب .. لا أعلم لماذا لم يضعوا صفارة إنذار .. كانت ستكون أرق من هذا الصوت .

لم أطرق الباب .. لأن صوت الجرس كان كافيا لإيقاظ سكان البلدة المجاورة .

لم يرد أحد .. توقعت ذلك .

لا يوجد بشر فى هذا القصر إلا إذا كانوا موتى أوأشباحًا أو .. ناسًا ينتظروننى .

وضعت يدى على المقبض وأدرته وفتحت الباب .. سمعت صريرا مزعجا يليق بباب ضخم كهذا الباب .

فتحته بعناء شديد .. ثم

رأيت أمامى مجموعة من الرجال بالداخل .

من هؤلاء ؟!

* * *



# 8 ـ البهـو ..

ـ « سيأتى العريس ليراك اليوم .. »

سمعت ( نادين ) هذه الجملة من لسان أمها فشعرت بتيار بارد أصاب جسدها كله .

صاحت بانزعاج :

ـ ماذا ؟

ـ العريس لم يستطع انتظار زيارتنا للبلدة وقرر زيارتنا هنا اليوم .. جهزى نفسك .. سيأتى العصر .

ـ لماذا أنت متعجلة هكذا ؟ أنسيت ابن أخيك الذى مات ؟ ما الذى سيقوله خالى عندما يعلم أنك تريدين تزويجى وابنه لم يمر على ..

قاطعتها قائلة :

ـ لقد مر أكثر من شهر على وفاته .. وخالك نفسه رحب بالفكرة .

بكت ( نادين ) وقالت :

Looloo
www.dvd4arab.com

ــ لماذا ؟ لماذا تفعلين هذا ؟ لماذا تكرهيننى ؟

احتضنتها أمها وربتت على كتفها وقالت بحنان :

ــ لا تقولى هذا .. هل هناك أم تكره ابنتها ؟! أنا أريد لك الخير .. انه عريس مناسب .. أريد أن أفرح بزواجك .

ــ ولكنى أحب ( ياســ ...

قاطعتها أمها بلهجة حاسمة قوية قائلة :

ــ إياك أن تنطقى اسمه على لسانك .. لا أريد سماع هذا الاسم مرة أخرى .

ــ ولكن ..

صاحت أمها بلهجة قاسية :

ــ لا يوجد ( لكن ) .. سيأتى العريس اليوم وستقولين رأيك .. إن أعجبك فستتزوجينه .. إن لم يعجبك فسيأتى عريس آخر .. ولك الحرية فى إبداء رأيك دائمًا .. سواء بالقبول أوالرفض .. أما ( ياسين ) هذا .. انسيه تمامًا .. لن تتزوجيه أبدا .. أبداااا .

حاولت ( نادين ) أن تتفوه بكلمة .. لكنها لم تستطع .. فدخلت غرفتها وتفوهت عيناها بالدموع على وسادتها .



ثم لمحت بطرف عينها كارت عيادة د. ( ريهام ) على الكومود بجوارها .. مسحت دموعها بكفيها وقرأت رقم الهاتف المكتوب على الكارت .. ثم اتصلت بها :

ــ آلو .

ــ آلو .. د. ( ريهام ) ؟

ــ نعم .. من المتحدث ؟

* * *

عندما فتحت باب القصر .. رأيت مجموعة من الرجال بالداخل .

شعرت بالرهبة .. أنا وحدى أمام كل هؤلاء الرجال فى هذا المكان المنعزل .

ولا أحد يعلم بوجودى هنا سوى ذلك المتصل الغامض وذلك السائق .

التقطت نفسًا عميقًا واستجمعت شجاعتى وقررت المواجهة .. لا مفر من المواجهة .

لن يمكننى الهرب الآن .. ولماذا أهرب ؟!.. لقد قررت القيام بهذه المهمة وأنا أعلم أنها محفوفة بالمخاطر .

Looloo
www.dvd4arab.com

نظرت للرجال فى تحد .

لاحظت أنهم جميعا يرتدون نفس الزى .. وكلهم يقفون نفس الوقفة المتأهبة .

هل كانوا ينتظروننى ؟ ومنـذ متى ؟ أم أنهم يعيشون هنا ؟ ولماذا لم يردوا علىّ عندما سمعوا صوت الجرس ؟ وهل يعلم ذلك المتصل الغامض بوجودهم هنا ؟

قلت لهم :

ـ مرحبًا .

لم يرد أحد منهم .

اقتربت منهم .. اقتربوا أكثر

وشعرت أن عددهم يزيد ويأتون من جميع الجهات ..

كورت قبضة يدى ورفعتها كنوع من التحدى استعدادا لدخول معركة محتملة .

رفعوا قبضات أيديهم مثلى تمامًا .. كانوا يؤدون نفس الحركة فى وقت واحد كأنهم فرقة استعراضية مدربة .



تأملتهم جيدًا فى هذا الضوء الخافت داخل بهو القصر .. وجدتهم يرتدون مثلى تمامًا .. اقتربت أكثر .. اقتربوا أكثر .

انهم يشبهوننى .

مهلاً ..

إنهم أنا .

نعم .. كلهم أنا .

كل ما أراه عبارة عن انعكاسات لى على مرايا كثيرة موجودة فى بهو القصر .

ضحكت .. ضحكت كثيرًا ..

وضحكوا كلهم مثلى .

ما هذا ؟! كل هذا بسببى ! كل هؤلاء أنا !

أنا السبب فى تخويف نفسى .

تقدمت إلى الداخل .. كان المكان مظلما إلى حد ما .. مازال ضوء النهار يتسلل عبر النوافذ .. لكن النوافذ نفسها معتمة .. لم يتم تنظيفها منذ دهور .

Looloo
www.dvd4arab.com

كنت فى منتصف النهار .. لكن عندما دخلت شعرت أنى فى وقت الغروب .

البهوكان خاليًا من أى أثاث .. عدا المرايا .. كان به خمسة أبواب .. ونافذتان كبيرتان على الجانبين تطلان على الحديقة .. لا توجد سلالم بالداخل فالقصر دور واحد فقط .

بحثت بيدى فى هذا الضوء الخافت عن أى زر للإضاءة حتى وجدته .

ضغطت على الزر .. انتشر الضوء فى المكان .. أغمضت عينىّ للحظة من الضوء الساطع .. ثم فتحتهما لأرى المكان جيدًا .

اتجهت إلى أول باب على يمينى لأفتحه .. لم يُفتح .. حاولت بقوة .. لم يستجب .

ذهبت للثانى .. لم يُفتح .. ما هذا ؟ لماذا لا يُفتح ؟ للثالث .. لماذا ؟.. لماذا ؟.. ما الباب الذى سيُفتح إذن ؟.. للرابع .. هل هذا ممكن ؟ لم يبق إلا واحد .

واتجهت للخامس و ..

لم يفتح أيضًا .



ما هذا ؟!

كيف أفتح هذه الأبواب ؟

* * *

ــ « العريس بالخارج .. »

سمعت ( نادين ) هذه العبارة التى قالتها أمها .. فنهضت مفزوعة وسألت :

ــ هل هو الذى دق جرس الباب منذ قليل ؟

قالت أمها بسعادة :

ــ نعم هو .. لقد حضر هو وأبوه وينتظران الآن فى الصالون .

ثم اتجهت إليها وقالت :

ــ هيا .. غيرى ملابسك وجهزى نفسك لتقابلى عريسك .

عادت ابنتها إلى وسادتها وقالت بضيق :

ــ لا أريد رؤيته .. أخبريهم أننى لست هنا .

اتجهت أمها إليها وأمسكتها من ذراعها بقوة وقالت بلهجة شديدة :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ بل ستغيرين ملابسك وتقابلينه .

تألمت ( نادين ) من ضغط يد أمها على ذراعها .. قالت والدموع فى عينيها :

ـ ماما .

أرخت أمها قبضتها ثم تركت ذراعها .. وقالت بحنان :

ـ ( نادين ) .. ( نونا ) .. ( نونى ) .. حبيبتى .

مسحت ( نادين ) دموعها وهمست قائلة :

ـ نعم .

قبلت أمها جبينها ثم قالت :

ـ أنا أمك وأعلم مصلحتك جيدًا .. العريس وسيم و ثرى ومن عائلة محترمة من أعيان البلد .. تعالى .. اجلسى معه وتحدثى ثم أخبرينى برأيك بصراحة بعد المقابلة .. أنا متأكدة أنه سيعجبك .

قالت ( نادين ) بكل ثقة :

ـ أنا متأكدة أنه لن يعجبنى .

قالت أمها بغضب :



ـ لماذا تقولين هذا ؟!

صمتت ( نادين ) للحظات .. لم تستطع القول بأنها لن تعجب بأحد سوى بحبيب قلبها .. خطيبها السابق .. كانت تعلم أن أمها ستغضب كثيرًا إذا سمعت هذا الرد .. لذا فضلت الرد بشىء آخر :

ـ أنا لا أريد الزواج الآن .

ـ لماذا ؟!

لم ترد .. فسألتها أمها بقلق :

ـ أمازلت تفكرين فى ( ياسين ) ؟

كادت أن تنطق بـ ( نعم ) .. لكنها تمالكت نفسها فى اللحظة الأخيرة وقالت :

ـ لا .

ـ حسنًا .. غيرى ملابسك واخرجى لمقابلة عريسك .

ـ ماما .

ـ أنـا لا أجبـرك على شىء . فقط قابليه وأخبرينى برأيك فيـه .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ حسنًا .. سأفعل ما تأمرين .. مع العلم أنى أعلم رأيى من الآن .. ويمكننى أن أخبرك به .

ظهرت الابتسامة على وجه أمها وقالت :

ـ سأنتظرك .. هيا .. ارتدى أفضل ما عندك وجهزى نفسك جيدًا .

ثم قبلت جبينها مرة أخرى وقالت :

ـ وعندما تقابلينه قد تغيرين رأيك هذا .. من يدرى ؟!

* * *

الأبواب كلها مغلقة بإحكام .

ولا أرى أمامى سوى المرايا .. مرايا هنا وهناك .. فى كل مكان .. حتى الأبواب الخمسة كانت عبارة عن مرايا .

الحوائط مغطاة بمرايا .. والسقف .. حتى الأرضية .

ما كل هذه المرايا ؟!

ما السبب فى تصميم بهو القصر بهذا الشكل ؟ هل يريد صاحب القصر أن يتأكد كل زائر من هندامه قبل الدخول إليه ؟

أم يريد صاحب القصر التأكد من هندامه هوقبل الخروج ؟ ألا تكفيه مرآة واحدة ؟



اقتربت من إحدى المرايا .. وقفت أمامها أتأمل نفسى .. رأيت شخصا آخر غير الشخص الذى اعتدت أن أراه دائمًا .. نعم رأيت د. ( ياسين العوضى ) ولكن ..

هذا الشخص الذى أراه فى المرآة مختلف .. إنه شخص أرهقه السفر والتجوال لأيام طوال بحثا عن حماه .. شخص أرهقه سهر الليالى فى التفكير فى حبيبة قلبه .. شخص أرهقه الاستيقاظ من النوم مفزوعا بسبب الأحلام المزعجة التى تطارده بشأن مستقبله .. شخص أرهقه الحزن على فقدان حبيبته .. شخص فقد شهيته وفقد معها شيئًا من وزنه .. شخص فقد حبيبة قلبه فلم يعد يهتم بالأشياء التى سيفقدها بعد ذلك .

توقفت عن النظر إلى المرآة حتى لا أشعر بمزيد من الحسرة على حالى .. لكنى وجدت مرايا أخرى فى كل شبر من البهو .. يا لها من ورطة !

شعرت أنه فخ المرايا .

تأملت الحوائط والسقف والأرضية .. لاحظت أن المرايا موضوعة بزوايا معينة تجعلنى أرى الكثير جدًا من ( ياسين العوضى ) .. لا أقصد عشرات .. بل مئات

Looloo
www.dvd4arab.com

إذا وقفت أمام مرآة فسترى نفسك مرة واحدة فقط .. أليس كذلك ؟

أما إذا أمسكت مرآة فى يدك وواجهتها للمرآة الأخرى .. فسترى فيها نفسك تحمل مرآة فيها نفسك تحمل مرآة فيها نفسك تحمل مرآة فيها نفسك تحمل مرآة .. إلخ

عدد لا نهائى من ( نفسك ) .. فما بالك لو كانت ثلاث مرايا ؟ وماذا عن أربع ؟ تخيل لو كانت عشرًا ..

هل يمكنك تخيل نفسك وأمامك أكثر من ثلاثين أوأربعين أو .. خمسين مرآة ؟

كنت أشعر أنى محاصر بقبيلة من آل ( ياسين العوضى ) .. ومع ذلك كنت أشعر بالوحدة الشديدة .

لاحظت أن الحوائط نفسها تحمل مرايا فوق المرايا .. هناك مرايا صغيرة معلقة على المرايا .

والمرايا متعددة الأشكال .. هناك مرايا دائرية ومثلثة ومربعة ومستطيلة .. ما كل هذه المرايا ؟!

كثرة المرايا قد تدل على النرجسية .. عشق المرء لرؤية نفسه .



ربما صاحب القصر ( نرجسى ) narcissist .. يريد أن يرى نفسه فى كل مكان .. فهل كان يعشق رؤية نفسه إلى هذه الدرجة ؟! وهل معنى ذلك أن بقية الغرف بها نفس هذا الديكور الغريب ؟ أم أنه البهوفقط ؟

لاحظت أن المرايا كلها جديدة .. وهذا يتناقض مع قدم القصر .. هذه المرايا تم وضعها منذ فترة بسيطة .. أوأن هناك من يهتم بها بشدة .. ولكن كيف يهتم بها ويترك بقية القصر على حاله ؟.. الأمر محير !

وكانت على المرايا بصمات أياد كثيرة .. ولكنى لن أعرف لمن هذه البصمات .

ثم جاءنى خاطر غريب .. هل يمكن أن تكون هذه المرايا مزدوجة ؟!.. وجه مرآة والوجه الآخر زجاج .. إن كان هذا صحيحا فهذا يعنى أن هناك من يراقبنى خلف هذه المرايا .. تـرى أين سيكون مختبئا ؟ فى أى غرفة من هذه الغرف ؟

ولكن .. لوأن هناك من يراقب .. فلماذا يضع كل هذه المرايا ؟! كانت تكفيه مرآة واحدة يقف خلفها وسوف يرانى .. إلا إذا كانوا مجموعة وكل فرد يقف فى غرفة مستقلة لمن أقبض .

Looloo
www.dvd4arab.com

هل أنا مراقـَب الآن ؟ هل يتم تصويرى ؟

فجأة جاءنى احتمال أن يكون كل هذا مجرد مقلب من مقالب برنامج ( الكاميرا الخفية ) أو ( الكاميرا العفوية ) .. الاحتمال جائز .

ولا تنسوا أن البرنامج عالمى .. موجود فى كل الدول تقريبا .

لوخرج لى أحد الآن وعلى وجهه ضحكة سمجة وقال لى : ابتسم .. أنت فى برنامج ( الكاميرا الخفية ) .

أعتقد أنه سيتحول ــ فى لحظات ــ إلى برنامج ( أطباء خلف القضبان ) لأنى لن أترك ذلك الشخص السمج سليما .

فلقد اختار الشخص غير المناسب فى الوقت غير المناسب فى المكان غير المناسب ليقوم بعمل حلقة أخرى من برنامجه السخيف الغير مناسب .. وأكون أنا ضحيته الجديدة .

ما هذا ؟! ما هذه الخواطر الغريبة المضحكة ؟!

يبدوأن المرايا ستثير جنونى .. حولى الآن مئات النسخ من ( ياسين العوضى ) .. أعتقد أن أحدهم سيفقد عقله .

وبينما أفحص المرايا .. وجدت نفسى أدندن أغنية نجاة الشهيرة ( أنا بستناك ) .. وأقول :



ــ مرايتى .. قوليلى يا مرايتى .

لكنى أكملت قائلاً :

ــ حماى فين دلوقتى ؟

وبينما أدندن بالأغنية لمحت حلقة معدنية فى أحد الأركان .. ذهبت إليها وحاولت جذبها .. كانت مثبتة إلى الأرض بشدة .. استجمعت قوتى وجذبتها .

كانت معلقة فى غطاء كبير .. رفعت الغطاء فظهرت لى فجوة كبيرة فى الأرضية .. ورأيت سلمًا ..

حسنًا .. هذا هو السرداب .

تـُرى ماذا يوجد بالأسفل ؟

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

# 9 ـ العريس ..

عادت ( نادين ) إلى حجرتها وهى تبكى .. لم تستطع تحمل المزيد .

كانت تشعر بغرابة شديدة وهى تجلس مع ذلك العريس .. لا تتصور أن يحل ذلك الرجل محل ( ياسين ) فى قلبها .. ظلت تقارن بينه وبين حبيب قلبها .

وكانت المقارنة دائمًا لصالح ( ياسين ) .. حبيبها الوحيد .

وظلت على رأيها ولم تغيره كما أخبرت أمها .

اتجهت إلى الهاتف واتصلت برقم هاتف منزل حبيبها ..

ثم عيادته ..

ثم اتصلت بعيادة د. ( ريهام ) .

كانت قد اتصلت بها من قبل وأخبرتها أنه لم يأت بعد .. لكن ربما تخبرها هذه المرة بأنه عاد .. ربما يكون فى المستشفى .. أوفى عيادة جارته .



كانت تدعو الله أن يعـود حبيبها عنـدما سـمعت صوت د. ( ريهام ) وهى تقول :

ـ آلو .

ـ د.( ريهام ) ؟

ـ نعم .. ( نادين ) ؟

ـ نعم .. كيف حالك يا دكتورة ؟ هل هناك أى أخبار جديدة ؟

ـ الحمد لله .. أنا بخير .

ـ هل عاد ؟ هل اتصل بك ؟

ـ كيف حالك أنت ؟

ـ هل أرسل رسالة ؟ هل وصلتك أى أخبار عنه ؟

ـ ( نادين ) .. اهدئى قليلاً .

ـ أنا هادئة يا دكتورة .. أرجوك اخبرينى .. ما الذى حدث ؟ هل وصلتك أى أخبار ؟

ـ لا أعلم ماذا أقول لك .

ـ هاه .. ماذا ؟ هل هناك أخبار ؟

ـ ..... .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ أرجوكِ .. تكلمى .. أكاد أجن هنا .

ـ أنا أعلم بحالتك الآن .. لذا أنا مترددة فى إخبارك .

ـ إخبارى بماذا ؟

ـ اهدئى يا ( نادين ) .

ـ أخبرينى وإلا فسأتى لعيادتك الآن لأعرف .

ـ لا .. لا تأتى هنا .

ـ لماذا ؟ هل عاد ؟ ما الذى حدث له ؟ هل أصابه مكروه ؟

ـ ..... .

ـ أرجوكِ .. تكلمى .

ـ نعم .. لقد عاد .

ـ الحمد لله .

شعرت ( نادين ) أن دموع السعادة تريد أن تفر من عينيها وهى تتابع قائلة :

ـ هذا أسعد خبر سمعته .. هل أعطيته الرسالة يا دكتورة ؟



ـ لا .. ولا أعتقد أن الرسالة ستغير شيئًا من الأمر الواقع .

ـ أى أمر واقع ؟!.. أعطه الرسالة وفقط .. ولماذا رسالة ؟!.. أنا سوف أتصل به وأتحدث معه .

ـ لا تفعلى .

ـ لماذا ؟ هل هناك أمر تخبئينه علىّ ؟

ـ نعم .

ـ وما هو ؟

ـ د.( ياسين ) عاد فعلاً من الخارج ولكنه ..

خفق قلب ( نادين ) بعنف وهى تسألها :

ـ ولكنه ماذا ؟

* * *

نزلت على السلم الحديدى ..

كان السرداب مظلما .. بحثت عن زر الإضاءة .. لابد أنه موجود بمكان ما .. لا أعتقد أنهم يدخلون السرداب فى هذا الظلام الدامس .

Looloo
www.dvd4arab.com

كان يجب أن أحضر معى كشافا .. كان سينقذنى فى هذه الورطة .

للأسف كنت متعجلا لتنفيذ المهمة وإنقاذ حماى فنسيت تجهيز نفسى جيدًا لها .

تحسست الجدار .. لم أجد شيئًا .. توغلت أكثر فاشتد الظلام أكثر .. والضوء القادم من البهويقل تدريجيًا ..

كنت أتمنى أن يكون الضوء موجودا بالأسفل بدلا من وجوده بالأعلى .

ثم جاءتنى فكرة ..

صعدت على الفور لتنفيذها ..

أحضرت بعض المرايا من بهو القصر وحملتها معى للأسفل .. ثم وضعتها فى السرداب بزوايا معينة لتعطينى جزءا من الضوء .. فجعلت مرآة تعكس الضوء القادم من أعلى .. ومرآة أخرى تعكس الضوء القادم من المرآة الأولى .. وهكذا .

المرايا تعكس الضوء .. قاعدة شهيرة .. وأنا قمت باستغلال هذه القاعدة لإنارة المكان .



وتذكرت عنـدما كنـا صغارًا ونستخدم المرايا لعكس ضوء الشمس وإلقائه على عيون أصدقائنا .. كانوا يشعرون وقتها كأن الشمس صارت فى عيونهم .. بالرغم من كونهم لا يحدقون فيها .

إن القمر نفسه جسم معتم .. فقط يعمل كمرآة تعكس ضوء الشمس .

لقد أنارت لى المرايا جزءًا كبيرًا من السرداب ..

استجمعت شجاعتى وبدأت خطواتى داخله وأنا لا أعرف ما الذى ينتظرنى فى نهايته .

* * *

اعتصرت ( نادين ) السماعة بيديها وقالت :

ـ ولكنه ماذا ؟

ردت عليها د. ( ريهام ) عبر الهاتف قائلة بهدوء :

ـ لقد تزوج .

شعرت ( نادين ) أن الكلمة التى سمعتها أحرقت أذنيها .. أبعدت السماعة عنها قليلاً وتماسكت حتى وتكى .. ثم قالت :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ ما .. الذى .. تقولينه ؟

ـ أعلم أن الخبر صادم بالنسبة لك .. ولكنها الحقيقة .. لقد فوجئت مثلك بالخبر .

ـ تزوج من ؟

ـ طبيبة .. تعرّف عليها هناك .

صمتت ( نادين ) للحظات ثم قالت بتردد :

ـ أنا لا أصدقك .

قالت د.( ريهام ) بهدوء :

ـ أنا أقدر حالتك .. ولكن فكرى قليلاً .. لماذا أكذب عليك ؟

ـ لا أعلم ولكنك تكذبين .. وسوف آتى حالا لأقابله .

ـ من الأفضل لك ألا تأتى .. أنا أخاف عليكِ .

لم ترد ( نادين ) عليها ووضعت السماعة بعنف وفكرت أن تتصل بعيادة حبيبها أو شقته مرة أخرى .. ولكنها تراجعت عن الفكرة وصممت على الذهاب بنفسها لتبين الحقيقة .

استوقفتها أمها فور خروجها من غرفتها وقالت لها مبتسمة :



ـ لقد غادرا .

سألتها بحيرة :

ـ من ؟!

قالت أمها وهى مندهشة من سؤال ابنتها :

ـ أقصد العريس ووالده .. هل كان لدينا ضيوف غيرهم ؟!

تذكرت ( نادين ) وابتسمت فى حنق .. لقد نسيت تمامًا ذلك الموضوع .. خبر زواج حبيبها أنساها أى شىء آخر .

سألتها أمها :

ـ ما رأيك ؟

ـ فى ماذا ؟

قالت أمها وهى مندهشة من شرود ابنتها :

ـ أقصد .. رأيك فى العريس .

ـ بعدين .. بعدين .

وتركتها .. قبضت أمها على ذراعها بقوة وجذبتها نحوها وقالت بحدة :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ إلى أين ؟

ـ سأخرج .

قالت أمها بلهجة حاسمة :

ـ لا .. لن تخرجى .. لابد أن أعرف رأيك أولاً .

كانت ( نادين ) مشغولة بأمر زواج حبيبها ولا تستطيع التحدث فى أى أمور أخرى فقالت وهى تتحسس رأسها :

ـ لا أستطيع التفكير الآن .

ثم تملصت من قبضة أمها فعادت أمها لتمسكها مرة أخرى وقالت بغضب :

ـ ولن تستطيعى الخروج الآن .

شعرت أن أمها ستمنعها من الخروج وهى تريد ذلك بشدة دون التأخر للحظة لذا قالت بسرعة :

ـ أنا موافقة .

سألتها أمها مندهشة :

ـ ماذا ؟!



التقطت ( نادين ) نفسًا عميقًا ثم قالت محاولة الابتسام :

ـ موافقة .. على .. العريس .

نظرت أمها إليها بشك وحيرة وقالت :

ـ حقًا ؟

ـ نعم .

ـ ولكن ..

حاولت ( نادين ) استجماع شجاعتها لتنطق الجملة :

ـ أنا موافقة .. يا أمى .. لقد فكرت .. وشعرت .. أنه .. مناسب .

ظهرت الفرحة على وجه أمها وقبلت ابنتها على الفور وقالت لها :

ـ ابنتى الحبيبة .. مبروك .. مبروك .

ثم احتضنتها بحنان .

ابتسمت ( نادين ) لها وقالت بهدوء :

ـ هل يمكننى الخروج الآن ؟

سألتها أمها بشك :

ـ إلى أين ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

# 10 ـ شهر العسل ..

استطعت العثور على زر لإضاءة السرداب من خلال الضوء القادم من المرايا .

وعندما غمر ضوء المصباح المكان .. استطعت العثور على أزرار أخرى .. وأضأت المكان .. رأيت أمامى سردابًا طويلاً جدًا .. لا أستطيع تبين آخره .

سرت فيه قليلاً .. لعلى أجد الخزينة التى أتيت من أجلها .

وكنت كلما سرت خطوة .. أضأت مصباحًا جديدًا .. كانت المصابيح صغيرة ولكنها كثيرة .

ثم فجأة سمعت صوتًا .. لا أعرف كنهه ولا مصدره .. وكأنه يأتى من العدم .

ما هذا الصوت ؟! ومن أين يأتى ؟!

هل هوصوت بشرى ؟ ربما .. هل هذا صراخ إنسان ؟

هل يوجد أحد هنا ؟ هل هذا سجن ؟

سرداب مظلم .. سجن تحت الأرض .



ارتجف جسدى من الفكرة .

ثم فكرت .. هل حماى هنا ؟

هل هذا صوته ؟ هل يستغيث ؟

ثم سمعت أصواتا أخرى أضيفت إلى هذا الصوت .. ما هذا ؟ هذا ليس سجنًا انفراديًا .. هذا سجن جماعى .. ولكن أين هم ؟

حاولت أن أفهم ما يقولون ؟ لم أستطع .

المشكلة أننى لا أعلم مصدر هذا الصوت .. أشعر أنه يأتى من الجدران نفسها .

هل من الممكن أن يكـون هنـاك سرداب آخر يوازى هذا السرداب ؟ ولكن من الذى بنى هذا السرداب ؟ ولماذا يبنى سرداب آخر بجواره ؟ هل هذه أنفاق ؟

هل سيمر مترومن هنا ؟!

أم أنه سرداب كبير تم تقسيمه إلى اثنين ..؟

المشكلة أننى أسمع الصوت من الجدارين .. الذى على يمينى وعلى يسارى وهذا يعنى أن هناك سردابان آخران .. واحد على يمينى و واحد على يسارى .

Looloo
www.dvd4arab.com

المشكلة أننى أسمع الصوت كلما سرت وكأنه لا ينخفض أبدا .

كنت أخشى أن أرفع صوتى فيكون أحد المختطفين هنا فيسمعنى ويقتلنى .. ولكن ربما لا يوجد أحد هنا سوى هؤلاء الرهائن ..

لذا حسمت الموقف وقلت :

ـ هل أحد هنا ؟

سمعت صدى صوتى .. فقلت :

ـ أنا أسمعكم .. أين أنتم ؟

لم يرد أحد ومازالت الضوضاء مستمرة .

كنت أسير فى السرداب مستمرًا فى إضاءة المصابيح التى أجدها .

ثم سمعت الضوضاء تزداد .. فرحت .. هذا يعنى أنى اقتربت منهم .

صار صوت الضوضاء عاليًا .. فرحت .. سوف أفهم الآن حديثهم .. ما الذى يقولونه ؟



لكن الصوت ازداد جـدًا لدرجة أنى وضـعت يدى على أذنى لأخفف الضوضاء .

لم يكن الصوت عاليًا فقط .. بل كان مزعجًا ..

ضوضاء .. ضوضاء .. ضوضاء .

تقدمت فى مسيرتى نحـو المجهول .. رفعت يدى عن أذنى للحظات حتى أضىء مصباحًا جديدًا ..

وفجأة .. عم الظلام داخل السرداب .

ظلام تام .. لدرجة أننى لم أستطع معرفة هل عيناى مغلقة أم مفتوحة .

ما الذى حدث ؟!

خمنت أن زر المصباح الأخير كان به عطل كهربائى .. لذا عندما أضأته انفجر المصباح وأثر على الكهرباء فى المكان .

أوأن الكهرباء داخـل القصر لم تحتمـل إضاءة كل هذه المصابيح .. فتوقفت عن العمل .

أوأن الكهرباء انقطعت عن المنطقة بأكملها فى هذه اللحظة .

Looloo
www.dvd4arab.com

هذه هى التفسيرات التى استطعت الوصول إليها بتفكيرى .. إن تفسير انقطاع الكهرباء أمر سهل .. ولقد تعودت فى حياتى العادية على انقطاع الكهرباء .

لكنى فوجئت فى هذه اللحظة بأمر آخر محير جدًا .. لم أتعود عليه من قبل .

ولم أستطع إيجاد تفسير له .

أىْ .. تفسير مقنع له .

كان أمرا محيرا بحق .

* * *

طرقت ( نادين ) باب شقة حبيبها ثم دقت الجرس .. فخرجت د. ( ريهام ) من عيادتها عندما سمعت صوت الطرقات والرنين .. نظرت لها ثم قالت :

ــ لن تجديه هنا .

التفتت ( نادين ) لها وقالت بتحد :

ــ ألم تخبرينى أنه عاد ؟



ــ نعم عاد .. ولكنه ليس هنا الآن .

ــ حسنًا .. سأذهب له فى العيادة .

ــ ولكنه ليس فى العيادة .

قالتها ثم دخلت عيادتها .. فدخلت ( نادين ) وراءها وسألتها باستسلام :

ــ أين هو ؟ أخبرينى .

ــ لقد خرجا .

سألتها بتوتر :

ــ ( خرجا ) .. هو ومن ؟

قالت د.( ريهام ) وهى تميل برأسها وتنظر لها نظرة خاصة :

ــ أنتِ تعرفين .

استجمعت ( نادين ) شجاعتها وقالت :

ــ تقصدين زوجته ؟

ــ بالضبط .

Looloo
www.dvd4arab.com

قالت ( نادين ) بغضب :

ـ حسنًا .. أين هما ؟ أريد أن أتأكد من صدق حديثك .

ـ الأفضل لك ألا تعرفى .

ـ لماذا ؟

ـ لأنك لوعرفتِ .. فستذهبين لهناك .. وأعتقد أن المنظر لن يعجبك .

أطلقت ( نادين ) زفرة غاضبة وقالت :

ـ فقط أخبرينى .

« كما توقعت .. »

سمعت ( نادين ) الجملة فالتفتت بسرعة .. كانت تعلم هذا الصوت جيدًا .. إنه صوت أمها .

كانت تقف عند باب عيادة د. ( ريهام ) و ...

ـ ألم أحذرك من المجىء هنا ؟

أطرقت ( نادين ) برأسها أرضًا .. فأكملت :

ـ أنا سأبلغ الشرطة وسأجعله يكتب تعهدًا بعدم التعرض لك .



ثم صاحت قائلة :

ـ أين هو ؟.. أين هو ؟

قالت ( نادين ) بحسرة :

ـ إنه ليس هنا .

قالت أمها غاضبة :

ـ أين ذهب ؟ هل ذهب ليحضر المأذون ؟ هل تريدين أن ..

قاطعتها د. ( ريهام ) قائلة :

ـ إنه لا يعلم أنها هنا .

التفتت إليها وسألتها :

ـ ومن أنتِ ؟

تقدمت د. ( ريهام ) منها لتصافحها وقالت :

ـ أنا د. ( ريهام ) .. طبيبة نفسية .. وهذه هى عيادتى .

قالت متعجبة وهى تصافحها :

ـ طبيبة نفسية وعيادتك أمام شقة د.( ياسين ) !!.. لقد اعتقدت أن هذه هى عيادته الجديدة .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ ألم تنتبهى لاسمى الموجود على اللافتة خارج العيادة ؟

ـ لا .. لقد سمعت صوت ( نادين ) فدخلت على الفور ورأيت ديكور العيادة فاعتقدت أنها عيادته وأنت ممرضته .

ابتسمت د. ( ريهام ) كاتمة غيظها وقالت :

ـ لا .. لست ممرضته .. أنا طبيبة مثله .

قالت لها بعناد وكأنها لا تصدق ما تسمعه :

ـ إذا كانت هناك عيادة متاحة أمام شقته مباشرة .. فلماذا لم يأخذها هو ؟

ضحكت د. ( ريهام ) وقالت :

ـ هذا من حسن حظى لأنى بحثت كثيرًا عن مكان لعيادتى .. وأعتقد أن عيادته فى منطقة حيوية وشهيرة .. ولقد حقق شهرة كبيرة هناك فلماذا يفرط فى كل هذا من أجل عيادة قريبة ؟!

أومأت برأسها قائلة :

ـ منطق سليم .

ثم أمسكت بيد ابنتها وقالت :



ـ هيا بنا .. لا أريد أن أرى وجهه .

استسلمت ( نادين ) لقبضتها وخرجت معها .. أما د.( ريهام ) فقالت :

ـ لا أعتقد أنه سيأتى الآن .. لقد خرج هو و زوجته ليقضيا شهر العسل .

تجمدت الاثنتان فى مكانيهما .. شعرت ( نادين ) ببرودة شديدة فى جسدها .. أما أمها فقد تركت يدها وعادت إلى د. ( ريهام ) لتسألها مندهشة :

ـ ما الذى قلته الآن ؟!

شعرت د. ( ريهام ) أنها نجحت فى خطتها وألقت بالقنبلة فى الوقت المناسب .. ردت بهدوء :

ـ قلت : إنه لن يأتى الآن .. لأنه خرج مع زوجته ليقضيا شهر العسل .

وضغطت على حروف ( شهر العسل ) .. فرأت ( نادين ) تذهب إلى أقرب مقعد إليها وتسترخى فوقه .. أما أمها فشعرت بفرحة غامرة عامرة وسألت بشك :

www.dvd4arab.com

ـ من الذى تزوج وخرج مع زوجته ؟

كانت تريد التأكد .. لا تصدق أذناها هذا الخبر السعيد .. سعيد بالنسبة لها .

قالت د. ( ريهام ) بهدوء قاتل :

ـ د. ( ياسين العوضى ) .

نهضت ( نادين ) من مكانها وقالت بتردد :

ـ أنا .. لا أصدقك .

قالت أمها بسعادة :

ـ أنا أصدقك .

ثم صافحتها وقالت مبتسمة :

ـ ولقد تشرفت بمعرفتك .

قالت ( نادين ) بتحد :

ـ إذا كان حديثك صحيحًا .. فما هو اسم زوجته ؟

* * *



كان أمرًا محيرًا ..

انقطاع الكهرباء أمر يمكن تفسيره .. لكن انقطاع الضوضاء أمر محير .

لم أعرف مصدر الضوضاء .. ولا سببها .. والآن لا أعرف سبب انقطاعها .

فلو كانوا أناسًا يستغيثون فلماذا صمتوا فجأة ؟

فكرت للحظات واستنتجت شيئًا ما .

ربما لم يصمتوا .. ربما كانوا فى مكان بعيد .. وأسمع صوتهم عن طريق سماعات مختفية فى الجدران .. لذا توقفت السماعات عندما انقطعت الكهرباء .

وهذا يفسر عدم تحديد مصدر الصوت .. لأنه منتشر من خلال سماعات مثبتة فى كل مكان .

ولكن تبقت أسئلة أخرى تحتاج إلى إجابة : لماذا يريد صاحب القصر سماع هذه الأصوات داخل السرداب ؟ وأين هم هؤلاء ؟ ولماذا يصرخون ؟

طردت هذه الأسئلة من عقلى وفكرت فى سؤال آخر

Looloo
www.looloo.com

ماذا أفعل الآن فى هذا الظلام الدامس ؟

أمامى خياران .

الخيار الأول :أن أعود .

ولكن حماى يحتاجنى .. لوأن حديث المتصل صحيحٌ .

الخيار الثانى : أن أستكمل طريقى .

لأجد الخزينة وأسلم الفدية وأنقذ حماى

وأعتقد أن هذه ستكون خطوة ناجحة فى تحسين صورتى أمام حماى وحماتى .

إذا أنقذته .. أعتقد أنهما سيوافقان على الفور على عودة الدبلة إلى أصابعى .. وربما يزداد حماسهما ويقرران تزويجنا على الفور .

عندما أنفذ المهمة على أكمل وجـــه سأكون مثالاً للرجل الشجاع الذى يفعل المستحيل لإنقاذ عائلته .

سعدت جدًا بهذا التخيل وتحمست للغاية وبسملت وحوقلت وقرأت سورا من القرآن الكريم .. واستكملت مسيرتى فى الظلام الدامس .



لا أعرف ما الذى يحيط بى .. ولكنى كنت أمد يدى .. أتحسس الحائط أثناء سيرى ويدى الأخرى أمدها أمامى فى الظلام لأتأكد من طريقى ولأكون متأهبا .

و .. هووووووب

تعثرت فى جسم صلب وسقطت على الأرض .. نهضت من مكانى وتحسست هذا الجسم .. شعرت أنها ملابس .. هذا جسد إنسان مرتديا هذه الملابس .

جسد رجل ميت .. لوأردنا الدقة .

جسده متخشب .. لا توجد رائحة .. استنتجت أن هذا الرجل مات منذ ساعات بسيطة .

لكن .. من هذا الرجل ؟

ولماذا دخل هنا ؟

وألسؤال الأهم :

ما سبب موته ؟

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

# 11 ـ الجثة ..

أغمضت ( نادين ) عينيها وراحت فى نوم عميق .. فتركتها أمها وأغلقت باب غرفتها بإحكام .. ثم اتجهت إلى الهاتف واتصلت بعيادة د. ( ريهام ) ..

ـ آلو .

ـ آلو .

ـ أنا والدة ( نادين ) .

ـ أهلاً وسهلاً .

ـ أهلاً بك يا دكتورة .. كيف حالك ؟

ـ الحمد لله .. كيف حالك وكيف حال ( نادين ) ؟

ـ الحمد لله .. بخير .

ـ لقد قلقت عليها جدًا .

ـ اطمئنى .. هى بخير الآن .

ـ أشعر أننى السبب فى حالتها .. يبدوأننى أخطأت عندما أخبرتها بخبر زواج د. ( ياسين ) .



ـ لا .. أنت لم تخطئى فى شىء .. بالعكس إن ما فعلته هو الصواب بعينه .

ـ حقًا ؟!

ـ نعم .. ولكن ..

ـ ولكن ماذا ؟

ـ هل د. ( ياسين ) تزوج فعلاً ؟

ـ نعم ..أأ .. ألا تصدقيننى أنت أيضًا ؟

ـ قبل أن أجيب على سؤالك .. دعينى أخبرك أولاً .. أنا لست موافقة على زواج د. ( ياسين ) من ابنتى .. لأسباب كثيرة يطول شرحها .. أعلم أنه طبيب ناجح وسمعته طيبة .. ولكنى لا أريد تزويجه لابنتى .. لذا أنا أريد وأتمنى أن يكون خبر زواجه صحيحا .. فهل هوكذلك ؟

ـ لماذا لا تثقين فى ؟

ـ سأخبرك .. عندما سألتك ( نادين ) عن اسم زوجة د. ( ياسين ) .. شعرت أنك تبحثين عن اسم لها .. وعندما قلت أنها د. ( سالى راغب ) شعرت أنك تكذبين عندما تأملت ملامح وجهك .. لذا أريد منك الصراحة .. لوكنت تكذبين أخبرينى .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ وماذا لوكنت أقول الصراحة بالفعل ؟

ـ أتمنى ذلك .. وقتها سوف أحضر ( نادين ) بنفسى إلى شقته لترى زوجته وتصدق بعينيها .. أوأحضر لها دليلاً يثبت صدق الخبر .

ـ وماذا لو كنت أكذب ؟

ـ فى هذه الحالة .. سنصنع أنا وأنت دليلاً زائفًا .

ـ حسنًا .. لنبدأ من الآن فى صنع هذا الدليل .

ضحكت وقالت لها :

ـ كنت أعلم أنك تكذبين .. ولكن لماذا ؟ لماذا أخبرتِ ( نادين ) بهذا ؟

ـ كنت أريد إزاحتها من الطريق .. لأن ( ياسين ) متيم بها .

ـ هل أنت ..... ؟

ـ نعم .. أحب ( ياسين ) ..

ـ ماذا ؟!

ـ .. وأراه أعظم رجل فى العالم .. وأريد الزواج منه .



ـ أنا أتمنى أن تتزوجيه .. فهذا سيبعده عن ابنتى .. لذا أرى أن أهدافنا واحدة تقريبًا .. وأعتقد أننا سنصنع دليلاً قويًا لوفكرنا جيدًا .

ـ ربما .. ولكن .. كيف سيكون هذا الدليل ؟

* * *

تفحصت الجثة فى الظلام ..

لا توجد إصابات .. لا توجد أى دماء .

هذا ينفى احتمال القتل .

ربما مات بسبب الذعر .. قلبه لم يستطع تحمل المزيد من الرعب .. إن دخول سرداب مظلم ليس شيئًا مبهجًا .

لوكان مقتولا كنت سأفكر فى أسئلة كثيرة من نوعية : من قتله ؟ وأين هو ؟ ولماذا قتله ؟ وهل سيقتل مرة أخرى ؟

ولكن ما دام هذا الاحتمال مرفوضًا سأكتفى بأسئلة من نوعية : من هو ؟ ولماذا دخل هنا ؟

بحثت فى جيوبه .. فعثرت على قداحة فى جيب بنطلونه .

Looloo
www.dvd4arab.com

فرحت جـدًا .. بالرغم مـن كونها صغيرة ونارها صغيرة وضوؤها صغير .. إلا إنها أفضل من لا شيء .

إنها بمثابة قطرة ماء لرجل ظمآن .

استخدمت القداحة ونظرت لوجه الرجل .. لا أعتقد أنى رأيته من قبل .

كنت أخشى أن يكون حماى هونفسه هذا القتيل .. الحمد لله أن ظنونى كانت خاطئة .

لمحت على الضوء الصغير كشافا فى يد الرجل .. يبدوأنه كان يستخدمه قبل موته .. تفحصت الكشـاف .. للأسف لا يعمل .. ربما تعطل بسبب سقوطه على الأرض أو تكون البطارية قد انتهت .

بحثت فى جيوبه عن أى شيء يخبرنى بهويته .. للأسف لم أجـد .

أعتقد أنه عبارة عن لص .. لص أحمق سمع عن وجود خزينة هنا فقرر سرقتها ولكن لم يكن لديه الشجاعة الكافية لسرقتها .. مات من الرعب فى الطريق .



لا يوجد احتمال آخر سوى كونه لصًا .

لا أعتقد أنه رجل يحاول دفع الفدية لإنقاذ حماه .. فهذه الاحتمالات نادرة جدًا .

نهضت وأستخدمت القداحة لأستكمل طريقى فى هذا الضوء الضعيف .. لا أريد أن أتأخر هنا .. أريد الخروج من السرداب قبل الغروب .. لا أريد أن أبيت فى هذا القصر اللعين .. وفى نفس الوقت أريد إنقاذ حماى قبل أن ينفذوا تهديدهم فيه .

أثناء سيرى .. كنت أشعر أنى أطأ بقدمى على أشياء صلبة .

وأحيانا طرية وأحيانا زلقة .

لم أهتم بها كثيرًا وكنت أستكمل طريقى حتى لا ينفد الوقت منى .

وأنا لا أعلم كم من الوقت سيستمر ضوء القداحة .

ثم فجأة ..

سمعت صوت تحطم أشياء صلبة تحت قدمى .. وشعرت كأنها أوان فخارية .

Looloo
www.dvd4arab.com

لا أعلم سبب زيادة فضولى فى تلك اللحظة ولكنى أردت بشدة أن ألقى نظرة على ما قمت بتحطيمه .

انحنيت وقربت ضوء القداحة من قدمى ..

ورأيت ..

* * *

« لقد اتصلوا .. »

سمعت ( نادين ) الجملة .. فسألت أمها مندهشة :

ـ من تقصدين ؟

ـ العريس وأهله اتصلوا بنا ليعرفوا رأيك .

سألتها ( نادين ) بقلق :

ـ وبماذا رددت ؟

ـ قلت لهم أن يعطونا فرصة .

ـ خيرا فعلت .

ـ أنا وأبوك موافقان .. حتى أخوتك معجبون به .. لكنى كنت مترددة بشأنك .. كنت أنتظر منك تأكيدًا على الموافقة .



سألتها ( نادين ) مندهشة :

ـ أى موافقة ؟! أنا لم أوافق على شىء من الأساس .

ـ لا .. لقد قلتِ لى إنك موافقة .

ـ متى ؟

ـ فى يوم زيارتهم لنا .

تذكرت ( نادين ) فقالت مبتسمة :

ـ لقد قلت ذلك لتتركينى أخرج .

ـ ماذا ؟

ـ كنت متعجلة للخروج .. فوافقت لتتركينى أخرج .

كتمت أمها غيظها منها وقالت :

ـ حسنًا .. وما هورأيك الآن ؟

التقطت ( نادين ) نفسًا عميقًا ثم أخرجته وقالت بهدوء :

ـ لست موافقة .

قررت أمها أن تناقشها بموضوعية :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ أمازلت تحبين ( ياسين ) بعد كل ما جرى لك بسببه ؟

ـ نعم .. مازلت أحبه وسأظل أحبه .

ـ حتى بعد كل ما جرى لكِ ولابن خالكِ !

ـ أمى .. لقد تناقشنا فى هذا الموضوع كثيرًا .. ( ياسين ) ليس مسئولا عن موت ( أسامه ) .. إنه هو الذى ..

قاطعتها قائلة :

ـ وماذا عن الذى جرى لكِ ؟

ـ ولو .

ـ ( نادين ) .. ( نينى ) .. ( نونة ) .. ابنتى .. حبيبتى .. لا توجد خطيبة فى الدنيا تتحمل ما تحملته بسببه .. لقد صدمك بسيارته .. ماذا بعد ذلك ؟

قالت ( نادين ) وفى عينيها نظرة تحد :

ـ حتى لوقتلنى .. سأظل أحبه .

تنهدت أمها ثم قالت بجدية :

ـ وماذا لوأنه لم يعد يحبك ؟



ـ ماذا تقولين ؟!

ـ ماذا لوأنه تعلق بحب واحدة أخرى ؟

ـ ( ياسين ) لا يحب أحدا غيرى .

ـ وهل الذى يحب يؤذى حبيبته ؟

ـ هذا قدره .. لكنه لم يقصد إيذائى أبدا .. ولن يفكر فى ذلك .. انه يحبنى بجنون .

ـ أشك فى ذلك .

ثم نهضت من مكانها وخرجت لتعود بعد دقائق وهى تحمل صورة فى يدها :

ـ لم أكن أريد أن أريها لكِ .. لكنك دفعتنى لذلك .

سألتها ( نادين ) مندهشة :

ـ ما هذه الصورة ؟!

أعطتها أمها الصورة لتراها ثم قالت :

ـ هل الذى يحب يتزوج من واحدة أخرى غير حبيبته ؟

لم تسمع ( نادين ) السؤال .. كانت عيناها تحدقان فى الصورة غير مصدقة ما تراه .. كانت الصورة لحبيبها مع واحدة فى كازينو .

Looloo

قالت أمها :

ـ هذه الصورة أخذتها من د. ( ريهام ) التى أخذتها من د. ( سالى راغب ) .

شعرت ( نادين ) أن قلبها يخفق بسرعة رهيبة .. ورأسها صار أثقل والدنيا تدور حولها .. الأشياء تبدو مذبذبة .. الدنيا تدور وتدور .

تابعت أمها قائلة :

ـ زوجة د. ( ياسين العوضى ) .

سقطت ( نادين ) على الأرض فجأة وانزلقت الصورة من يدها .. صرخت أمها قائلة بذعر :

ـ ( نادين ) .. ( نادين ) .

* * *



# 12 ـ الخـــوف ..

عندما انحنيت لأرى ما الذى حطمته تحت قدمى ..

رأيت .. جمجمة بشرية .

سرت فى جسدى قشعريرة باردة فى تلك اللحظة .. ثم أنرت بالقداحة مكانا آخر لأرى الأشياء الأخرى التى كنت أسير فوقها .

فزعت مما رأيته ..

لقد كنت أسير فوق عظام .. هذه كانت الأشياء الصلبة .

أما الأشياء الأخرى فكانت .. ثعابين .. وعناكب سوداء كبيرة .. ربما تكون عناكب سامة .

ارتجف جسدى كله .. وتراجعت للخلف .

ما كل هذا ؟!

السرداب ممتلىء بثعابين وعناكب ..

وعظام وجماجم بشرية كثيرة .. هل كل هؤلاء ماتوا هنا ؟

جماجم وعظام بشرية ! ثعابين ! وعناكب ! أعتقد أن اللص مات فزعا عندما رأى كل هذا .

www.dvd4arab.com

أوربما تم لدغه .. فأنا لم أفحصه جيدًا و ضوء القداحة ليس مناسبا لفحص جيد .

ولكن ..

هل سرتُ كل هذه المسافة عليها دون أن أدرى ؟ ودون أن أصاب بأى أذى منها ؟ ودون أن أسمع أى فحيح ؟ أوأشعر بتحركها تحت أقدامى ؟

لم يقفز أحدها على ملابسى أويلتف حول ساقى !

كيف ؟! كيف ؟!

إلا إذا كانت ....

ثم تأملتها جيدًا لدقائق .. وجدتها لا تتحرك .

اقتربت بحذر منها وسلطت الضوء الضعيف عليها .. فاكتشفت الحقيقة .. لا ليست الحقيقة المرة .. بل الحقيقة المضحكة .

إنها دُمى .

ثعابين وعناكب مطاطية .

غير حقيقية ..



عندما دققت النظر اكتشفت حقيقة جلودها المزيفة .

أمسكت ثعبانا منها وتأملته .. أعترف أنه متقن الصنع .. يمكنه خداع أى فرد حتى فى الإضاءة القوية فما بالك بإضاءة ضعيفة داخل سرداب ؟!

والعناكب كذلك أيضًا .. متقنة الصنع .

ماذا عن الجماجم ؟

يا إلهى !

إنها حقيقية ..

الجماجم والعظام حقيقية .

ولكن هل هذا يعنى أن كل هذه جماجم لناس ماتوا ــ من الخوف أومن أى أسباب أخرى ــ هنا ؟

أم أن هذه الجماجم والعظام تم جلبها من المقابر المحيطة بالقصر ؟

ولكن لماذا يضع صاحب القصر ثعابين وعناكب مزيفة ؟

ربما أراد تخويف اللصوص .. ولهذا وضع هياكل عظمية أيضًا .

www.dvd4arab.com

كل هذا من أجل زرع الخوف لأى مقتحم .

وأعتقد أنه نجح فى ذلك .

و .. لهذا أيضًا كانت هناك ضوضاء تخرج من سماعات فى الجدران .

لقد أراد صـاحب القصر إخـافة كل مـن يحاول التسلل إلى سردابه .. والوصول إلى خزينته .

تركت كل هذا واستكملت طريقى داخل السرداب الذى أصبح يضيق أكثر وأكثر .. وكأن الجدارين بعدما كانا متوازيين قررا أن يلتقيا .

دققت النظر لأتبين الطريق وأحاول الوصول بنظرى إلى نقطة الالتقاء .

وفجأة ..

لمحت الخزينة .

فرحت جدًا .. لقد شعرت أنى اقتربت من النهاية أخيرًا .

سوف أحصل على ما بداخلها ..

ثم التسليم ..



ثم إطلاق سراح الرهينة ..

ثم العودة إلى مصر .

و .. إلى أعز الأحباب .

عندما وصلت هناك .. تأملت الخزينة جيدًا ..

كانت حمراء جدًا ..

يا للعجب !

تحسستها .. فعرفت سبب لونها .. لقد كانت مغطاة بسائل أحمر ..

ربما يكون دما ..

ولكن .. أهذا يعنى أن هناك من قـُتل بجوارها ؟

ولكن هذه الكمية الكبيرة من السائل الأحمر اللزج التى تغمر جدران الخزينة تعنى أن مذبحة تمت فوقها .

أعتقد أن هناك من سكب هذا السائل الدموى متعمدا .

حاولت فتح الخزينة .. لكنى وجدتها مغلقة بإحكام .

تضايقت جدًا .. وعصرت عقلى لأفكر ..

Looloo
www.dvd4arab.com

كيف سأفتحها ؟

كيف ؟!

* * *

سمعت د. ( ريهام ) رنين الهاتف فنهضت بسرعة من مقعدها ورفعت السماعة وقالت :

ـ آلو .

ـ آلو .. الحمد لله أنك مازلت فى العيادة .. فأنا لا أعرف رقم هاتف منزلك .

ـ لم أستطع العودة إلى المنزل قبل الاطمئنان عليها .. كنت أنتظر هذه المكالمة .

ـ توقعت ذلك .

ـ هاه .. أخبرينى .. كيف حالها الآن ؟

ـ الحمد لله .. لقد تحسنت .

ـ الحمد لله .

ـ كاد قلبى أن يتوقف عندما سقطت فاقدة الوعى أمامى .



ـ أنا أشعر بالذنب .

ـ لا .. لقد فعلت الصواب .. وأنا التى طلبت منك ذلك .. أنا أعرف مصلحة ابنتى .. ومصلحتها فى الابتعاد عن د. ( ياسين ) .. ولولا هذه الصورة لما استطاعت تصديق هذه الكذبة .

ـ ما الذى فعلتِه فى الصورة ؟

ـ لا تقلقى .. الصورة التى بها د. ( ياسين ) مع والدك سليمة تمامًا .. لكنى استخدمتها فى صنع صورة أخرى متقنة .. جعلته يظهر فيها جالسًا مع امرأة حسناء .. وغيرت الخلفية لتبدوكمكان رومانسى .

ـ ولماذا لم تستخدمى صورة من صوره التى تحتفظ بها ( نادين ) ؟

ـ لأن ( نادين ) تحفظ هذه الصور جيدًا .. تحفظ ملابسه فيها .. تحفظ نظرته للكاميرا .. ابتسامته .. حركته فى الصورة .. كل شىء .. أما صورتك فجديدة بالنسبة لها تمامًا .. لذا لم تشك لحظة فيها .

ـ هل يعنى هذا أن الخطة نجحت ؟

ـ تمامًا .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ كيف ؟ كيف تثقين هكذا ؟

ضحكت ثم قالت :

ـ أتعرفين ما الذى قالته عنـدما استعادت وعيها وفكرت لبعض الوقت ؟

ـ هاه .. ما الذى قالته ؟

ـ لن تصدقى .

ـ ماذا ؟ أخبرينى .

ـ لقد قالت : أخبرى أبى أننى موافقة على العريس .

قالت د.( ريهام ) مندهشة :

ـ معقول ؟!

ـ بل وطلبت أن نسرع فى الاتفاق واجراءات الزواج .

ـ أعتقد أنها تريد تحدى د. ( ياسين ) بهذه الطريقة .. وكأنها تنافسه .. تريد أن تخبره أنها ستتزوج مثلما فعل .. وستنساه مثلما فعل .

ـ هذا ليس وقت تحليلات نفسية يا دكتورة .. المهم عندى أنها موافقة الآن .. وستتزوج العريس المناسب .



ـ وماذا لوأنها علمت بأمر هـذه الحيلة وموضوع الصورة المزيفة ؟

ـ لا تقلقى .. إن العريس يعمل بالخارج .. سوف يتزوجها ويسافرن .. سيقيمان هنـاك .. وسـوف أحرص فى زياراتهما القصيرة لمصر ألا تعلم أى أخبار عن د. ( ياسين ) .

ـ حسنًا .

ـ هل اطمأننت الآن ؟

ـ نعم .. قليلاً .

ـ أعتقد أن الخطة تسير حسب هواك أيضًا .. فـ ( نادين ) أصبحت بعيدة عن المنافسة والطريق خال أمامك الآن لقلب د. ( ياسين ) .

ـ ربما .. لا أستطيع حسم هذه المسألة الآن .

ـ ومتى ستستطيعين ؟

ـ عند عودته .. عندما يعلم بخبر زواج ( نادين ) .

ـ وهل ستخبرينه أنت ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ نعم .. ولكن ربما يعرف عن طريق آخر .

ـ كيف ؟ من الذى سيخبره ؟

ـ زوجك .

ـ ماذا ؟!

ـ والد ( نادين ) .. زوجك .

ـ كيف ؟!

ـ لقد سافر إليه .. لقد أخبرنى أنه سافر ليقابل والد ( نادين ) ليقنعه بالزواج منها .

ـ ولكن زوجى لم يخبرنى أنه زاره .

ـ ربما لم يستطع الوصول له بعد .. ولكنه بالتأكيد يبحث عنه الآن .

ـ حسنًا .. سأحرص على ألا يصل إليه أبدًا .. حتى وإن وصل له سأجعله يندم على ذلك .

ـ كيف ؟



ـ سأقنعه بأن د. ( ياسين ) هو أسوأ عريس لابنتنا .. سأحكى له ما حدث فى فترة الخطوبة وربما أضيف أشياء لم تحدث .. سأجعله يكرهه مثل كراهيتى له .. وربما أكثر .. بعد ذلك إذا استطاع د.( ياسين ) زيارته .. سيجد استقبالاً سيئًا فى انتظاره .

ـ خطة ذكية .. ولكن لا تشوهى صورة د.( ياسين ) كثيرًا أمام زوجك .. فربما تتأثر سمعته بما تقولينه .. لا تنسى أننى أحبه وأخاف على سمعته .

ـ لا تقلقى .. سأجعل الحديث بينى وبين زوجى فقط .

ـ حسنًا .. طمأنت قلبى .

ـ واضح أنك تحبينه فعلاً .

ـ بجنون .. لقد أحببته منذ وقعت عينى عليه .

ـ ومتى حدث هذا ؟

* * *

الخزينة مغلقة ..

Looloo
www.dvd4arab.com

ولا أملك مفاتيحها ..

وطبعًا لا أستطيع فتحها بقوة عضلاتى فأنا لست بطلاً خارقًا .

ولا أستطيع حملها بوزنها الثقيل والسير بها فى السرداب ثم الخروج بها من القصر إلى أقرب ورشة حدادة .

ولا أملك أى متفجرات الآن .. لقد نسيت شراء هذه الأشياء من السوبر ماركت .

ولا أستطيع فتحها بقدرة التحكم عن بعـد .. لأن حواسى الخارقة لا تعمل بكفاءة منذ مولدى .

وطبعًا لن أقول ( افتح يا سمسم ) .. لست فى قصة ( على بابا والأربعين حرامى ) وهذه خزينة حديدية وليست مغارة .

يا للسخافة ! بعد كل هذه الرحلة الطويلة وكل هذا العناء .. لا أستطيع فتح الخزينة !

كيف لم يخطر ببالى أن أسأل المتصل الغامض ( كيف أفتح الخزينة ؟ ) ؟!

ولماذا لم يعطنى المفتاح ؟

هل توقع أن تكون مفتوحة ؟ هل تركها مفتوحة آخر مرة ؟



هل هى خزينته حقًا ؟ هل يملك مفتاحها ؟

ماذا ألآن ؟

هل أعود له ثم أسأله عن المفتاح فيعطيه لى وأعود لهنا مرة أخرى لأفتحها ؟

وماذا لوأنه لا يملك المفتاح ؟!

ماذا لوأخبرنى أن مفتاحها هنا ؟

هل هذا ممكن ؟!

بحثت حولى لعلى أجده ..

لمحت ضفدعًا يقف مذعورا فى الركن .. اقتربت لأراه وأنا أسأل نفسى : كيف دخل هذا الضفدع إلى هنا ؟ أم أنه ليس حقيقيا مثل الثعابين والعناكب ؟

قربت الضوء منه واكتشفت حقيقته .. أوبمعنى أدق .. اكتشفت زيفه .

كان متقن الصنع أيضًا .

لكن .. لماذا وضع ضفدع هنا ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

أمسكت الضفدع بيدى اليمنى وتفحصته .. وجدت جزءًا لامعًا يخرج من فمه .. كأنه لسان الضفدع ..

خمنت شيئًا .. لذا جذبت هذا اللسان فورًا .

تخمينى كان صحيحًا ..

إنه المفتاح .

حمدت الله أنى وجدته .. أعتقد أن كل شىء على ما يرام الآن .. ومهمتى أوشكت على الانتهاء .

حمدت الله أننى فكرت جيدًا وبحثت جيدًا .. ماذا لوكنت عدت إلى المتصل فيخبرنى أن المفتاح هنا ؟ كنت سأتضايق كثيرًا من هذا المجهود والوقت الضائع .

أمسكت المفتاح جيدًا بيدى اليمنى والقداحة بيدى اليسرى ..

وقبل أن أدخـل المفتـاح فى الثقب اكتشفت الحقيقة المرة المؤلمة المحبطة .

هذه الخزينة تُفتح بأرقام سرية أيضًا .

يا لها من عقبة جديدة .. عقبة ليس لها حل .



لقد وضع المفتاح بجوار الخزينة .. ربما لأنه خشى أن يفقده بالخارج .. لكن الأرقام !!

لا أعتقد أنه سيكتبها هنا .. لأنه يحفظها جيدًا بالتأكيد .

و سألت نفسى بغضب شديد :

ـ ما هى الأرقام ؟

ما هى ؟

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

# 13 ـ فوبيـــا ..

ـ آلـو .

ـ آلـو .. كيف حالك ؟

ـ بخير .. كيف حالك أنت ؟

ـ الحمد لله .. وكيف حال ابنتنا ( نادين ) ؟

ـ الحمد لله .. بخير .

ـ هل يمكن أن أكلمها الآن ؟

ـ إنها نائمة .

ـ ما هذا ؟!.. كلما أتصل تكون نائمة .. ما الأمر ؟! هل هناك شيء تخبئينه عنى ؟

ـ لا .. أبدا .. ويمكننى أن أوقظها لتحدثك .. لو أردت .

ـ لا .. دعيها نائمة الآن .. ولكن عندما تستيقظ اتصلى بى لأكلمها .

ـ حسنًا .

ـ لا تنسى .



ـ لا تقلق يا رجل .

ـ كيف لا أقلق ؟!.. فأنا مازلت أتذكر تلك المرات التى عرفت فيها أنها تعرضت للقتل .. مرة على يد قاتل ومرة مجنون ومرة خطيبها .. وكنتِ تخبئين الموضوع عنى فى كل مرة .

ـ لم أكن أريد إثارة قلقك وأنت بالخارج .

ـ لا .. اخبرينى .. لابد أن أعلم بكل شيء يحدث لكم .. لا تدعينى أعلم أخباركم من ناس آخرين .

ـ حسنًا .. على أى حال .. لقد زال الخطر بفسخ الخطوبة .

ـ رغم أننى لست موافقا على هذا الأمر لأنى أعلم جيدًا أن د. ( ياسين ) يحب ابنتنا جدًّا ويخاف عليها وسيحافظ عليها .. ولكن ما دامت ترين أن هذا فى مصلحتها فأنا موافق .

ـ فسخ الخطوبة فى مصلحتها بالتأكيد .. وأنت لا تعرف ( ياسين ) جيدًا .. لقد سمعت عنه أشياء سيئة .

ـ كيف ؟

ـ صدقنى .. إنه إنسان سيىء والحمد لله أن ابنتنا أفلتت من يده .

ـ ما هى الأشياء السيئة التى سمعتها عنه ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ لا يهم ذلك الآن .. فقد أصبح ماضيا بالنسبة لحياتنا .

ـ كنت أريد القول : إنى أعرف ( ياسين ) جيدًا .. وهناك احتمال أن ما سمعته ليس صحيحـ ....

قاطعته قائلة :

ـ هل تدافع عنه ؟!

ـ لا .. ولكن .

ـ إذا كنت تقول هذا الحديث أمامى .. فما الذى ستفعله عندما تراه أمامك ؟ هل ستقابله بالأحضـان وتشكره إنه صدم ابنتك بسيارته ؟

سأل زوجته مندهشًا :

ـ تقصدين من ؟!

ـ ( ياسين العوضى ) طبعًا .

ـ كيف سأراه أمامى ؟! ألم تحذريه من عدم المجىء لبيتنا ؟

ـ لا أقصد هنا فى مصر .. بل أقصد ستراه عندك .

ـ عندى ! هنا ؟!.. كيف ؟!



ـ لقد سافر لك ؟

ـ لماذا ؟

ـ لقد شعر بجريمته وشعر أننا تحملناه كثيرًا .. لذا قرر أن يسافر ليعتذر لك بنفسه عن أفعاله الشنيعة ويقنعك بأن يتزوج ( نادين ) .

ـ هل سافر من أجل هذا ؟

ـ نعم .

ـ وهل يعرف عنوانى هنا ؟

ـ ربما .

صمت والد ( نادين ) للحظات ثم قال :

ـ ألا ترين معى أنه يبذل أقصى جهده من أجل الزواج من ابنتنا ؟ ألا ترين أنه يحبها حقًا ؟

ـ ما بك يا رجل ؟! أنسيت أنه صدم ابنتك بسيارته ؟!

ـ لم يكن يقصد .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ حتى لولم يقصد ذلك .. حتى لوكان يحبها .. هل ترضى أن تزوج ابنتك لشخص كاد أن يقتلها بسيارته ؟

ـ ..... .

ـ أتزوجها لشخص متهور فى القيادة لدرجة أنه كان سيقتلها ؟ أويقتل أى فتاة أخرى كانت تعبر الطريق وقتها .

ـ ولكنك قلت إنه كان يقود بسرعة لإنقاذها من خطر آخر .

ـ نعم ، وهذا الخطر الآخر كان بسببه أيضًا .. لقد تعرضت ابنتك لمخاطر كثيرة بسببه .

ـ ليس له يد فى ذلك .

ـ كيف ؟!

ـ إنه مثل الضابط .. حياته فى خطر دائم وربما يريد أحدهم الانتقام منه فيقتل زوجته .. فهل نلوم وقتها الضابط فى مقتل زوجته ؟ هل نعتبر أن له يدا فى ذلك ؟

ـ ولكنه ليس ضابطًا .. ولم أسمع يوما عن طبيب يعيش حياته فى خطر مثله .

ـ ..... !!



ـ لماذا صمت ؟

ـ كنت أفكر .

ـ فى ماذا ؟

ـ فيما تقولينه .

ـ يبدو أنك متردد بشأنه .. هل تريد تزويج ابنتك له ؟

ـ لا .. لم أقل ذلك .. ولكن ..

ـ وماذا عن العريس الجديد ؟ ألا يعجبك ؟

ـ إنه عريس ممتاز .. أعرفه جيدًا وأعرف عائلته .

ـ إنه الأفضل لابنتنا .. حياته هادئة خالية من أى مخاطر .. إنسان طيب .. سيحافظ على ابنتك ويصونها .. على الأقل لن يصدمها بسيارته .

ـ ..... .

ـ أما لو تزوجت ( ياسين ) فسنظل قلقين عليها للأبد .. إن الخطر يحاصرها وهى خطيبته فماذا لوصارت زوجته ؟.. لا .. لا .. لا .. لن أزوجها له أبدا .. أنا أخاف على ابنتى

Looloo www.dvd4arab.com

ـ وأنا أخاف عليها أيضًا .

ـ حسنًا .. ما الذى ستفعله إذا فوجئت بزيارة ( ياسين ) لك ؟

ـ لا تقلقى .. سأقابله وأعامله بطريقة سيئة .

ـ جميل .. والأفضل ألا تقابله أصلا .. فهوطبيب نفسى وربما يستطيع إقناعك بكلامه المعسول .. لذا اطلب من الأمن عدم إدخاله لك من الأساس .

ـ حسنًا .. ولكن ..

ـ ماذا ؟

ـ ( نادين ) ابنتنا تحبه .

ـ اطمئن من هذه الناحية .

ـ كيف ؟

ـ لم تعد تحبه .

سألها مندهشًا :

ـ وكيف عرفت هذا ؟!

قالت بلهجة حاسمة لتنهى ترددد :



ـ لقد وافقت على العريس الجديد .

* * *

جلست على الأرض وركنت بظهرى على جدار السرداب أتأمل الخزينة بنظرات من الحسرة والغضب .

ظللت أفكر : ماهى الأرقام ؟

ولوافترضنا أنى أعرف الأرقام الصحيحة فهل هذا يعنى أنى سأستطيع فتحها ؟

ربما كانت هناك وسيلة حماية أخرى .

هل أجرب أى أرقام عشوائية ؟

ما هى عدد الاحتمالات لكى أصل للرقم الصحيح ؟

ماذا لو أنى ضـغطت الأرقام الصحيحة ؟.. ما الذى سأجده بداخلها ؟ هل سأجدها ممتلئة بالمال أم بشىء آخر ؟

ماذا لو جربت رقما وكان خاطئا ؟ هل ستصدر إنذارا يصم الآذان ؟

إنذار ينطلق فى أقسام الشرطة .. إنذار يصل صوته لصاحب الخزينة .

Looloo
www.dvd4arab.com

هل هناك وسيلة حماية قاتلة تفتك بمن يحاول فتح الخزينة عنوة أو يضغط أرقامًا خاطئة ؟ مثلاً غاز قاتل .. أو سهام تنطلق نحو جسم المقتحم .

أو تنفجر الخزينة فى وجه المقتحم أوينهار السرداب عليه ..؟ لا .. لن تكون الوسيلة بهذه الدرجة المدمرة .

لوأن هناك وسيلة حماية قاتلة فأى محاولة خاطئة معناها الموت .. فحتى لوكنت أعرف الأرقام الصحيحة وضغطتها خطأ فهذا يعنى الموت أيضًا .

ولكن ..

لا أعتقد أنه سيضع وسيلة قاتلة كهذه فربما يضغط الأرقام خطأ ويقتل نفسه .

ربما وضع وسيلة حماية أخرى .. لا علاقة لها بالأرقام .. ولأنه الوحيد الذى يعلم هذه الوسيلة فسوف يبطلها قبل فتح الخزينة .

وماذا عن الأرقام نفسها ؟ بالتأكيد أرقام يعرفها هوفقط ويستحيل تخمينها .



مهما حاولت فلن أستطيع ..

ولوفكرت فى تجربة الأرقام كلها .. فسيستغرق هذا وقتا طويلا والله أعلم ما الذى ينتظرنى بعد هذه المحاولات .. فربما وسيلة الحماية القاتلة تعمل بعد خمس محاولات خاطئة .. الله أعلم .

أتمنى أن يكون نظام فتح الخزينة لديه خاصية ( هذا الرقم خطأ .. تأكد من الرقم الصحيح وأعد المحاولة ) .. وقتها يمكننى تجربة الأرقام باطمئنان .

وفجأة ..

عادت الكهرباء ..

يبدو أنها كانت متعطلة عن المنطقة وأحدهم قام بإصلاحها .

وعادت أيضًا الضوضاء ..

وتأكدت ظنونى .. الضوضاء تنبعث من سماعات خفية فى هذه الجدران السوداء وتوقفت عندما انقطعت الكهرباء ..

ولكن لماذا ضوضاء ؟؟ ولماذا هذا الإزعاج ؟! كان يكفى عواء الذئاب أوأى أصوات مخيفة أخرى .. لم يكن هناك داعٍ لكل هذه الضوضاء لإخافة اللصوص .

www.dvd4arab.com

أعتقد أن صوت سرينة الشرطة كان كافيا لإخافة أى لص .

ثم انتبهت لما حولى ..

وفهمت كل شىء ..

وأعتقد أننى استنتجت الأرقام الصحيحة .

* * *

فوبيا ..

الخواف ..

الرهاب ..

كل شىء حولى هدفه الخوف ..

إنه الخوف ..

كل الخوف ..

ولا شىء إلا الخوف .

كل شىء هنا يتعلق بالخوف .. الرهاب .. الرهاب من المقابر .. الرهاب من الضوضاء ( لهذا وضع ضوضاء مسجلة تعمل بالضغط على أحد الأزرار ) .. الرهاب من الأشباح ( فعندما



تسمع ضوضاء ولا ترى شيئًا فستظن أنها أصوات أشباح ) .. الرهاب من الأماكن الضيقة .. الرهاب من الظلام .. الرهاب من الثعابين .. الرهاب من العناكب .. الرهاب من الضفادع .. الرهاب من اللون الأحمر .. الرهاب من الدم .. إلخ .. إلخ .

كل شىء متعلق بالرهاب .. بالخوف .

ولهذا سألنى فى الهاتف : هل أنت شجاع ؟

لأن الأمر كله متعلق بالشجاعة وهزيمة الخوف .

وعلى هذا الأساس .. فالأرقام قد تكون متعلقة بالرهاب أيضًا .

وسألت نفسى :

ما هى الأرقام المخيفة ؟

وجاء إلى ذهنى أكثر الأرقام إثارة للذعر ..

الرقم المشئوم .

رقم 13

و( Triskaidekaphobia ) هى الخواف من هذا الرقم .

حاولت تجربته ..

Looloo
www.dvd4arab.com

لم تُفتح الخزينة .. يبدوأن الرقم خطأ .

ولم يحدث شيء .. لا توجد أى وسيلة حماية قاتلة .. مازلت حيًا .

فلأجرب الرقم الآخر .

رقم مخيف أيضًا .

رقم 666

و( Hexakosioihexekontahexaphobia ) هى الخـوف من هذا الرقم .

حاولت تجربته ..

ونجحت المحاولة هذه المرة ..

وفتحت الخزينة ..

و ...

* * *

جلست ( نادين ) متوترة بجوار عريسها الجديد ..



تتأمل الشبكة الغالية التى ترتديها .. تتحاشى نظراته لها .. أما هوفيبتسم للجميع .. يشعر أنه أسعد رجل فى العالم لأنه سيرتبط بملاك مثلها .

أما أمها فكانت تراقبها وقلبهـا يخفق بشدة .. لا تصدق أن ابنتها صارت مخطوبة لشخص آخر غير د. ( ياسين ) .. كانت تخشى أن تقوم ابنتها بأى حركة مفاجئة .

كانت متأهبة لأى شيء .. ووضعت الاستعدادات اللازمة لأى شيء .

لم تخبر أحدا بخطوبة ابنتها .. اكتفت بأقرب الأقارب .. أعدت كل شيء بسرعة حتى لا تغير ابنتها رأيها .. كانت تتحدث معها باستمرار عن عريسها الجديد وعن ثرائه وعن طيبته وأخلاقه العالية .

كانت تتأكد من أى اتصال يأتى للمنزل .. كانت تتنصّت على مكالمات ابنتهـا .. كانت تريد التـأكد أن ابنتها نسيت أمر د. ( ياسين ) تمامًا .

حتى جاء ذلك اليوم الذى طلبت ابنتها منها أن تأخذ منها رسالة وتوصلها للدكتور ياسين العوضى .

www.dvd4arab.com

تعجبت أمها من موقفها ثم نظرت فى الرسالة وقرأتها ..

( مبروك يا دكتور .. أتمنى لك حياة سعيدة مع زوجتك )

سعدت كثيرًا بهذه الرسالة وشعرت أن ابنتها نسيت خطيبها السابق تمامًا .

ورغم كل هذا .. ظل القلق يجتاحها فى تلك اللحظات .. كانت تنظر إلى ابنتها والى عريسها والتوتر يزداد .

كان الشيطان يلعب برأسها ويضع تصورات مخيفة ..

مثلاً : أن تقوم ابنتها فجأة وتصفع عريسها بقوة وتقول له : لن أتزوجك .. أنا أحب ( ياسين ) ولن أتزوج غيره .

مثلاً : أن يدخل د. ( ياسين ) فجأة ويخبرها أنه لم يتزوج وأن الصورة مزيفة .

بل كانت تخشى أن تنتحر ابنتها فى غفلة منها .. لذا كانت تراقبها طوال الوقت .

لمحت ابنتها تنظر فى ساعتها بقلق .. فاتجهت إليها وسألتها بهدوء :

ــ ما بك يا ( نادين ) ؟



قالت باقتضاب :

ــ لا شىء .

سألتها بقلق :

ــ هل أنت بخير ؟

أجابتها محاولة الابتسام :

ــ نعم يا ماما .

ثم نظرت إلى ساعتها مرة أخرى .. فشعرت أمها بقلق أكثر .. ولكنها اطمأنت عندما جذبت ( نادين ) ذراعها لتسألها هامسة فى أذنها :

ــ لماذا تأخر المأذون ؟!

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

# 14 ـ الخـدعـة ..

خرجت من القصر وسرت فى الطريق وحيدا حاملا الحقيبة الثقيلة .. ثم فجأة ظهرت أمامى سيارة نقل صندوقها مغطى .. اعترضت طريقى ثم توقفت أمامى مباشرة .

توقفت وتوجست خيفة .. ما الذى يريده هذا السائق منى ؟ هل يعلم بأمرى ؟ هل يعلم بأمر الفدية ؟ هل هوأحد المختطفين ؟ هل ؟.. هل ؟

ترجل السائق من سيارته وسمعته يقول بلهجة صارمة :

ــ اعطنى الحقيبة .

نظرت له .. كان ملثما .. سألته :

ــ من أنت ؟ ولماذا أعطيها لك ؟

قال بهدوء :

ــ لأنى صاحبها .. لأنك دخلت قصرى وأحضرتها من أجلى .

سألته بقلق :

ــ هل أنت الذى اتصلت بى فى الفندق ؟



أجاب ببرود :

ــ بالضبط .

ــ حسنًا .. سأعطيك الحقيبة ولكن لدى بعض الأسئلة أريد معرفة إجاباتها .

ــ لا تسأل .. اعطنى الحقيبة وفقط .

قلت بتحد :

ــ لا .. سأسأل أولاً .

ــ لا ترهقنى معك يا د. ( ياسين ) .

ــ أريد أن أعرف أولاً : من أنت ؟

أزال اللثام وأظهر وجهه المألوف لى وسألنى :

ــ هل عرفتنى الآن ؟

* * *

« لقد حضر المأذون .. »

سمعت ( نادين ) الجملة فشعرت بالقلق والحيرة .

Looloo

شعرت أنها على بعد لحظات من قرار سيغير حياتها للأبد .. قرار لابد أن تحسمه مع نفسها قبل أن تخبر به أحدًا .

جلس المأذون وحيًا جميع الجالسين ثم فتح دفتره وبدأ يدون البيانات .

كانت تنظر للجميع بدهشة وحيرة شديدة .. الكل كان ينظر للمأذون أما هى فكانت تنظر للكل .. ترى الكل سعيدًا .. أما هى فليست سعيدة .. ظلت تسأل نفسها : لماذا ؟

لماذا ليست سعيدة ؟

هل أخطأت بموافقتها السريعة ؟

هل مازالت تحب ( ياسين ) ؟

ولكنها تذكرت صورته مع زوجته .. لقد أعطى قلبه لواحدة أخرى غيرها ..

إنها لا تكرهه .. إنها تشعر أنه تزوج بأخرى بعد فشله فى الزواج منها .. قرر أن يسعد أخرى بعد فشله فى اسعادها .. كان يجلب لها الخطر حتى باب بيتها ..

هى كانت راضية لكن أمها لم ترض بهذا لـذا قررت إنهاء خطوبتها .



نظرت لأمها ..

كانت سعيدة .. توزع ابتساماتها على الحاضرين .. أما هى فلا تستطيع الابتسام .. وتتعجب من ذلك .. لقد وافقت بمحض إرادتها على هذا العريس فلماذا ليست سعيدة ؟

لماذا ؟.. ربما لأن الخطوبة تمت بسرعة ولم تستطع معرفة عريسها جيـدًا .. ربمـا كانت تريد المزيد من الوقت للتفكير .. لقد وافقت عليه لأنها أرادت الانتقـام من ( ياسين ) لأنه تزوج غيرها ..

إنها لا تلومه .. هـذا حقه .. ولقد فعل الكثير لإرضاء أمها ولكن أمها لم ترض .

هنا سمعت المأذون يسألها السؤال الذى خشيت سماعه لأنها لا تعرف إجابته بعد .. كان يقول لها بروتينية شديدة :

ـ هل أنت موافقة يا عروستنا ؟

* * *

تذكرت وجهه .. إنه الراكب المذعور فى الطائرة .. سألته :

ـ من أنت ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ أنا ( رعد ) .. أنسيت اسمى ؟ لقد أخبرتك به فى الطائرة .

ـ لا .. لم أنسه .. اسمك لا يمكن نسيانه ولكن أقصد بسؤالى : ما علاقتك بى ؟

ـ كنت راكبا معك بالصدفة فى نفس الطائرة .

ـ صدفة ؟!!

ـ نعم .. أنسيت أنك الذى تطوعت لتهدئتى ؟! أنا لم أطلب منك الجلوس بجوارى .

ـ وما علاقتك بحمـــاى ؟ وأين هو الآن ؟ وما هذا القصر ؟ وما هذا السرداب ؟ ولمن هذه الخزينة ؟

ـ هل تتذكر حديثنا فى الطائرة ؟

حاولت تذكر حوارى معه ..

* * *

نظرت إلى الراكب المذعور ثم جلست بجواره .. قال لى :

ـ أريد النزول .. أنزلووووونى .



ـ اهدأ .. لا يمكنك النزول الآن .. اهدأ .. دعنا ندردش قليلاً حتى تمر ساعات الرحلة .. فلنتعارف أولاً .. أنا د.( ياسين العوضى ) وأنت ؟

ـ أنا ( رعد ) .

ـ أهلا بك يا ( رعد ) .

ـ أهلاً وسهلاً .. هل أنت دكتور حقًا ؟

ـ نعم .

ـ حسنًا .. اعطنى أى مهدئات .. أومنوم .. حتى تمر هذه الرحلة على خير دون أن أشعر بأى شىء .

ـ دعنا من هذه الأشياء ولنتحدث قليلاً .. وربما استطعت علاجك من هذه الحالة للأبد .

ـ أى حالة ؟!

ـ حالة الخوف من الطيران .

صاح بانزعاج :

ـ أنا لا أريدك أن تعالجنى .. أنا أريد أن أنزل من الطائرة .. أنا خائف جدًا .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ اهدأ يا صديقى .. أنت بهذه الحالة ستثير ذعر بقية الركاب .

ـ لا يهمنى .. أنزلونى .. إذا كنت أضايقهم فلينزلونى .

ـ لا يمكنك النزول الآن .. إلا إذا كنت تريد النزول من النافذة .

ظهر الفزع عليه فقلت له :

ـ لا تقلق .. سأظل معك طوال الرحلة وسنصل سالمين إن شاء الله .

هدأ قليلاً فسألته :

ـ أليست هذه الرحلة مهمة لك ؟

ـ بلى .. مهمة .

ـ حسنًا .. لماذا تريد تركها والنزول ؟!

صمت قليلاً .. فسألته :

ـ هل يمكننى أن أعرف سـبب هـذه الرحلة والتى جعلتك تتحدى خوفك وتصعد إلى الطائرة ؟

اعتقدت أنه لن يرد لكنه قال بعد تردد :

ـ ذاهب لأستلم الثروة التى تركها أبى لى .



ثم صمت .. فتركت هذا الموضوع حتى لا يعتقد أنى طمعت فى هذه الثروة .

* * *

قال ( رعد ) لى :

ـ هل تذكرت ؟

ـ نعم .. أتذكر الحوار .. هل تعنى أن ما وجدته فى الخزينة هو ثروتك من أبيك ؟

ـ نعم .

ـ ولماذا وضعها بهذه الطريقة المعقدة لك ؟ لماذا لم يتركها فى البنك أومع أحد المحامين ؟ أم أنه تركها هكذا ليفوز بها أشجع أبنائه ؟

ـ لا .. أنا ابنه الوحيد .

اندهشت وقلت :

ـ ابنه الوحيد ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ نعم .. وهذه هى المشكلة .. كنت ابنه المدلل الخائف المذعور دائمًا .. يخاف من الظلام .. من الضوضاء .. من المرايا .. من الـ ...

صحت مندهشًا :

ـ هل تخاف من المرايا ؟!

ارتعد جسده فجأة وقال :

ـ جدًا .

انه يعانى من الرهاب من المرايا .. Eisoptrophobia أو Catoptrophobia أو Spectrophobia .. الآن فهمت سبب وجود المرايا الكثيرة فى بهو القصر .. لقد وُضعت من أجله .

تابع قائلاً :

ـ تضايق أبى كثيرًا من ذعرى الدائم وخوفى الشديد من أشياء كثيرة وكان يحاول علاج هذا الخوف لكنه كان يفشل معى دائمًا .. فكان يحفزنى على هزيمة الخوف .. كان يضع الطعام لى ـ وأنا جائع ـ فى أماكن مظلمة .. كان يضع المال فى درج أحمر .. كان يعلم ذعرى من اللون الأحمر .. لكنى كنت أترك



الطعام والمال .. وأذهب لأمى فتعطينى كل ما أحتاجه .. وكنت أحيانا أستخدم كلبى فى إحضار ما أريد .. فكان يجلب لى الأشياء من الأماكن المظلمة مثلاً .. كان كلبى أشجع منى وهذا أثار غيظ أبى أكثر .. كان يعلم جميع مخاوفى وكان يضعنى فى اختبارات دائمة ليقيس مدى جبنى .. وكنت أثير قلقه من النتائج .. كان يعطينى 13 جنيها لأنه كان يعلم خوفى من الرقم 13 فكنت آخذ 12 جنيها وأترك له الجنيه الأخير .. ورقم 666 أيضًا .. كنت أخاف من أشياء كثيرة جدًا .. ولم تنجح محاولاته الدائمة فى قتل هذا الخوف .. الوحيد الذى استطاع هو أنت .

ـ ماذا ؟

ـ نعم يا دكتور .. أنت أول واحد استطاع علاجى من إحدى هذه المخاوف .

قلت وقد استنتجت ما يريد قوله :

ـ الخوف من الطيران .

ـ بالضبط .. لقد خلصتنى من هذا الخوف إلى الأبد .. لم أعد خائفا من ركوب الطائرات .

ابتسمت غيظا فتابع :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ ولوكان أبى يعلم بوجود طبيب ماهر مثلك لطلب منك علاجى .. لكنه للأسف مات .. مات وترك وراءه ثروة هائلة .. لكن لم يرض أن يعطها لى بسهولة .. قرر أن يجعل الثروة هى الحافز الأخير لعلاج خوفى .. وضعها فى أكثر الأماكن رعبا .. لذا يجب أن أتخلص من خوفى حتى أحصل عليها .. وأول هذه المخاوف هى الخوف من الطيران .

سألته بحنق :

ـ أيعنى هذا أن كل ما مررت به كان مجرد اختبار شجاعة صممه أبوك من أجلك ؟

ـ بالضبط .

ضحكت قائلاً :

ـ وأنا الذى اعتقدت أن حماى يختبرنى أويريد عقابى .

ـ لا .. كنت أنا المقصود بهذا الاختبار .. لقد اشترى أبى هذا القصر بهذه المواصفات فى هذا المكان وصمم كل شىء بداخله ليختبر شجاعتى .

ـ وهل تعلم ما بداخل هذا القصر ؟



ـ فقط أعلم أن هناك خزينة داخل سرداب تحته .. لكنى متأكد أن أبى وضع الكثير من الأشياء المرعبة داخله .

ـ ولماذا اخترتنى أنا بالذات ؟

ـ لأنى أثق بك .. أنت إنسان طيب .. لن تطمع فى الثروة .. ثانيًا .. لأنك شجاع بل وتستطيع قتل الخوف بداخلك كما استطعت قتل الخوف بداخلى .. لذا كنت متأكدًا أنك ستجتاز الاختبار .

ـ هل أرسلت أحدا قبلى ؟

ـ نعم .. ولكنه لم يعد .. أعتقد أنه مات بالداخل .. هل رأيته ؟

لم أجبه .. لم أخبره أنى رأيته بالفعل .. بالتأكيد هوذلك الرجل الميت الذى استخدمت قداحته .. سألته :

ـ وأنت .. ألم تحاول الحصول على ثروتك بنفسك ؟

ـ حاولت ولكنى فشلت .

ـ ومتى تراجعت ؟

تردد قليلاً ثم قال :

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ عند مرحلة المرايا .. لم أستطع التقدم أكثر من ذلك .. فأنا أخاف جدًا من المرايا .

ضحكت قائلاً :

ـ لقد توقفت عند أول مرحلة .

ـ لا .. لا تقل هذا .. يكفى أنى وصلت إلى هذا المكان المرعب و دخلت بقدمى هذا القصر المخيف .

سألته وأنا أتوقع إجابة سؤالى :

ـ وماذا عن حماى ؟ أليس مخطوفا ؟

ـ لا طبعًا .. أنا لا أعلم أى شىء عن حماك .

ـ ولكنك قلت لى معلومات ..

قاطعنى ليزيل حيرتى قائلاً :

ـ لقد سمعت حديثك مع المضيفة .. لم أكن نائما وقتها .. سمعت عن رحلتك من أجل مقابلة حماك فقررت استغلال هذا حافزا وقررت نقل الاختبار إليك أنت .. لأنى أعلم أنك لن تقوم بهذا الاختبار من أجلى أومن أجل المال .. مقابلة حماك أهم من أى مال عندك .. ولقد كنت محقًا فى ظنى .



تضايقت كثيرًا عندما سمعت كل ما قاله .. تضايقت من شعور الضحية .. شعور الساذج المخدوع الذى تم الإيقاع به .. الذى قام بكل شىء من أجل شخص آخر و دون أن يدرى .

قال لى ببرود :

ـ والآن .. وبعد أن فهمت كل شىء .. اعطنى ثروتى .. ميراثى من أبى .

ضحكت قائلاً بخبث :

ـ وهل تعتقد أننى سأسلمها لك بكل هذه السهولة بعد كل ما حكيته لى ؟

ـ نعم .

ـ من أين أتيت بهذه الثقة ؟! لقد أخبرتنى الآن بأنك لا تعلم أى شىء عن حماى .. ربما كنت سأسلمك المال لوأنى مازلت أعتقد أنه رهينة وتحتاج المال لدفع الفدية .. لكن بعد معرفتى بخدعتك الدنيئة الآن أعتقد أن الأمور تغيرت .. كنت مخطئا فى إخبارى وفى ثقتك الآن .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ لم يكن هناك مفر من إخبارك بالحقيقة .. أنت ذكى وستسأل كثيرًا وستشك فى الأمر .. ومع ذلك مازلت واثقا أنك ستسلمنى هذا المال .

خبأت الحقيبة وراء ظهرى وقلت بلهجة جادة :

ـ لا .. لن أسلمها لك .. ولا أعرف مصدر هذه الثقة .

ـ أولاً : لأنى أشعر أنك رجل شريف لن تقبل الحصول على مال ليس من حقك .. فالرجل الذى يفعل كل هذا لإنقاذ حماه هورجل صالح .

ـ ليس بالضرورة .. إن هذا المال كثير ومغر وأنا لم أستفد شيئًا من هذه الرحلة .. لذا يمكننى اعتباره مكافأة على اجتيازى الاختبار .. أما إذا أردت هذا المال بشدة فيجب أن تعطينى شيئًا فى المقابل .

قال متعجبًا :

ـ وهل هناك ما يساوى هذه الثروة ؟!

ـ نعم .

سألنى متعجبًا :



ـ كيف ؟

تنهدت وقلت له بصدق :

ـ أريد معلومات عن مكان حماى .

صاح بدهشة كبيرة :

ـ هل تفرط فى هذه الثروة من أجل معلومات عن حماك ؟!

ـ نعم .

ضحك قائلاً :

ـ ليس لدى وقت لهذا العبث .. لن أبحث لك عن أحد .. ابحث عنه بنفسك .. وأعطنى هذا المال فورا .

ـ حسنًا .. وأنت لن تأخذ ثروتك .. احصل عليها بنفسك .. سوف أعود للقصر الآن .. وأضعها فى نفس المكان .. وكما دخلته مرة يمكننى دخوله مرة أخرى .

ضحك قائلاً بغموض :

ـ أنت لم تسمع ( ثانيًا ) بعد .

ـ أى ( ثانيًا ) ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ لقد أخبرتك أنى واثق أنك ستسلمنى ثروتى لأنك رجل شريف ( أولاً ) .. أما ( ثانيًا ) فلأنك ستخاف ألا تسلمنى إياها .

ضحكت ساخرًا :

ـ أخاف ؟! أنا أخاف !.. يبدو أنك لا تعرف شيئًا عن الذى واجهته بالداخل .. فلتدع شخصا آخر غيرك يتحدث عن الخوف .

ـ أنا أعلم أنك شجاع يا دكتور ولقد أخبرتك منذ قليل بذلك .. وأخبرتك أنك تستطيع قتل الخوف بداخلك كما استطعت قتله بداخلى .

ـ حسنًا .. يبدو أنك تعرفنى جيدًا فكيف سأخاف منك ؟! هل ستقتلنى ؟ لا أعتقد أنك ستفعل .

ثم تابعت محاولاً استفزازه :

ـ إن جبانًا مثلك لن يستطيع الإمســاك بمسدس .. كان المفترض أن يغيروا اسمك من ( رعد ) إلى ( رعديد ) .

قال بكل ثقة :

ـ ربما أكون جبانًا ولكنى ذكىٌ .. استطعت خداعك والآن سأستطيع هزيمة شجاعتك .



ـ كيف ؟!

ابتسم ابتسامة شيطانية وقال :

ـ أنا أعلم نقطة ضعفك الوحيدة .. أعلم الخوف الذى لم تستطع قتله عبر الزمن .. أعلم أنك تخاف من ...

* * *

« موافقة »

قالتها ( نادين ) للمأذون فابتسم المأذون وأعطاها الدفتر وقال لها :

ـ وقعى هنا .

ثم أعطاها القلم .

ثم وقع العريس بعدها وتعالت الزغاريد فى المكان وسمعت المأذون يقول لها مبتسمًا :

ـ زواج سعيد إن شاء الله .

واقتربت منها أمها وقبلتها بسعادة كبيرة وقالت لها :

ـ مبروك يا ( نادين ) .

Looloo
www.dvd4arab.com

شعرت ( نادين ) بقلبها يخفق بعنف شديد .. ثم شعرت بيد قوية تتناول يدها وتطبع قبلة سريعة عليها .. كانت يد العريس .. نظرت له وهى لا تصدق ما يحدث .

سمعته يقول لها بابتسامة عريضة :

ــ مبروك يا عروسة .

* * *



## 15 ـ نقطة الضعف ..

التقطت المضيفة نفسًا عميقًا ثم أخرجته وقالت :

ــ أتعلم ؟.. أنا أخاف من الفئران .

ضحكت قائلاً :

ــ أعتقد أنك مشتركة مع جميع النساء فى هذا الخوف .

ابتسمت لعبارتى ثم قالت :

ــ أخاف أيضًا من العناكب و .. النمل و .. النحل .. الحشرات بصفة عامة .. وأخاف من الثعابين .

صمتت قليلاً ثم قالت :

ــ وأخاف أيضًا من حماتى .

وانطلقت منها ضحكة صافية .. ثم سألتنى فجأة :

ــ وأنت يا دكتور .. مم تخاف ؟

تنهدت وقلت لها :

ــ سأخبرك .. ولكن لا تخبرى أحدًا

Looloo
www.dvd4arab.com

ابتسمت وقالت :

ـ لا تقلق يا دكتور .. سرك فى بئر .

لم أكن أعلم وقتها أن ( رعد ) مستيقظ بجوارى يستمع إلى حديثى معها .

قلت لها بعد تردد :

ـ أخاف من الكلاب .

ـ كيف ؟!

ـ لهذا قصة طويلة .

ـ حسنًا .. سأذهب الآن ولكن سأعود لأستمع لها .

* * *

ابتسم ( رعد ) ابتسامة شيطانية وقال :

ـ أنا أعلم نقطة ضعفك الوحيدة .. أعلم الخوف الذى لم تستطع قتله عبر الزمن .. أعلم أنك تخاف من ...

ثم طرق بقبضته على صندوق سيارته المغلق فسمعت نباح كلاب .. سرت فى جسدى قشعريرة باردة .. فأردف :



ـ ألم أقل لك : إنك ستخاف ؟

يبدوأنه لمح الذعر فى عينى عندما سمعت نباحها .. رأى ارتجافة جسدى .

اللعنة على هذا الخوف .. هذا الخوف الذى عاش معى طوال سنوات عمرى ولم أستطع التخلص منه .. أنا لا أخاف من العناكب أوالثعابين أو .. أو .. أو .. أنا لا أخاف من أى كائنات حية سوى الكلاب .

هذا سر حياتى ..

ولقـد عرف ( رعـد ) هـذا السر عندما استمع لحديثى مع المضيفة ولقد أحسن استغلاله .

وهذا يعلـّم الفرد ألا يبوح أبدا بنقطة ضعفه حتى لا يستغلها أحـد ضده .

قال ( رعد ) بنظرات الصقور ومكر الثعالب :

ـ والآن .. اعطنى الحقيبة .. أم تريدنى أن أسلط عليك هذه الكلاب الجائعة لتقضى عليك ؟

تركت الحقيبة مستسلمًا .

Looloo
www.dvd4arab.com

فاقترب منى ليأخذها .. لكنى أسرعت وحملتها .. فقال مهددًا :

ـ إذا لم تترك الحقيبة الآن فسأفتح صندوق سيارتى وسأخرج جميع الكلاب التى به .. كلاب متوحشة .. كلاب جائعة .. لم تأكل منذ أيام عديدة .

شعرت بالرعب وأنا أتخيل منظرها .. ارتجف جسدى بعنف .

تركت الحقيبة وتراجعت مبتعدًا .. لكنى فوجئت به يفتح الصندوق ثم يخرج منه كلب أسود ضخم .

قلت له وأنا أحاول أن أبدو شجاعا أمامه :

ـ لقد تركت لك الحقيبة .. فلماذا أخرجته ؟

ضحك وهويداعب الكلب الأسود :

ـ هذه وسيلة ضمان حتى تبتعد أكثر ولا تهرع وراء السيارة .

كان الكلب الأسود ينظر لى بعينين مخيفتين ويزمجر بقوة ويبرز لى أنيابه الحادة والزبد يسيل من شدقيه ولسانه يتدلى فى شراهة .. قال ( رعد ) :

ـ أنا جبان .. وأعلم أنى جبان وأخاف من أشياء كثيرة جدًا لكنى لا أخاف من الكلاب .. بل أحبها .. أما أنت فأعترف أنك شجاع .. بل شجاع جدًا ولكنك ..



أشار ( رعد ) نحوى للكلب ثم تركه .. فاندفع نحوى .. فأطلقت ساقى للرياح هاربا من الكلب وسمعت ( رعد ) يتابع قائلاً :

ـ تخاف من الكلاب .

سمعت ضحكات ( رعد ) العالية .. فنظرت خلفى فرأيت الكلب مازال يعدو ورائى ورأيت بقية الكلاب الجائعة تخرج مندفعة من الصندوق .

جريت بأقصى سرعة عندى وأنا ألمح بطرف عينى الكلاب تقفز وراء بعضها لتنضم إلى بقية الكلاب التى تجرى خلفى محاولة اللحاق بى .

ثم رأيته يركب سيارته حاملا الحقيبة .. تاركا وراءه كتيبة من الكلاب الجائعة تعدو وراء طبيب نفسى فى مكان موحش ممتلىء بالقبور فى وقت يعلن انتهاء اليوم .

وربما انتهاء حياة ذلك الطبيب .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

# 16 ـ رائحة الخوف ..

« لماذا تخاف من الكلاب يا ( ياسين ) ؟ »

أجيب بصوتى الطفولى قائلاً لأمى :

ـ إنها مخيفة .. نباحها مخيف .. وكلما اقتربت منها تنبح بقوة .. كأنها تريد أن تأكلنى .

تضحك قائلة :

ـ لا تخف .. الكلاب لا تأكل البشر .

أقول ببراءة الأطفال :

ـ وهل هى تعرف ذلك ؟

تضحك أمى مجددا وهى لا تعلم مدى الرعب الذى يتملكنى عندما أمر بجوار الكلاب .. أختبىء فى جلبابها .. أمسك به بشدة .. أدارى نفسى من أعين الكلاب المخيفة .

تضحك ثم تحملنى على ذراعيها وتضمنى إلى صدرها الدافىء الحنون وتربت على كتفى لتطمئننى وتقول بحنان :

ـ لا تخف .



فأشعر بالأمان ولا تهمنى وحوش العالم مادمت أنا فى حضنها .

ينهرها أبى بشدة ويقول :

ـ دعيه يسير على الأرض .. لا تدلليه .

أتشبث بأمى وأحتضنها بقوة .. أستمد الشجاعة من حضنها .. ونباح الكلاب يثير الرجفة فى أوصالى .. وأحمد الله أنها لم تسمع كلام أبى .

* * *

قررت أن أتحدى خوفى .. وقفت بجسدى الضئيل أمام الكلب .. وأمسكت بحجر صغير بيدى ولوحت به فى وجهه .. فر الكلب من أمامى .

شعرت أننى شجاع ..

شجاع جدًا .

فجريت وراءه وأنا ألوح بالحجر .

لكن عندما سمعت صوت نباحه القوى .. غيرت اتجاهى وجريت فى الناحية الأخرى .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

« رجل مسعور .. »

عندما سمعت هذا المصطلح لأول مرة لم أفهمه .. فسألت ابن عمى :

ـ ما الذى يعنيه هذا ؟

فقال وقد بدا لى بمظهر الولد المثقف الذى يعلم كل شىء :

ـ إنه رجل عضه كلب .

فأسأله لأزداد معرفة منه :

ـ ولماذا يقولون عنه ( مسعور ) ؟ فليقولوا ( رجل عضه كلب ) ؟

ـ لأنه مسعور بالفعل .

ـ لا أفهم .

ـ عندما يعض الكلب رجلاً يصبح مسعورًا ولابد أن يأخذ إحدى وعشرين حقنة والا أصبح مسعورًا للأبد .

ـ وما المشكلة فى هذا ؟

ـ إن الرجل المسعور يعض الناس .. مثل الكلاب بالضبط .

ارتجف جسدى كله من الفكرة .. فقال بصوت هامس مخيف :



ـ ولأنه لا يستطيع مهاجمة الرجال فانه يهاجم الأطفال لأنهم لن يستطيعوا الدفاع عن أنفسهم .

قلت برعب :

ـ هل يعض الأطفال ؟

ـ الناس خائفة .. لأن الرجل المسعور حر طليق .

ارتجف جسدى أكثر وأكثر وتلفت حولى يمينا ويسارا .. وأقتربت من ابن عمى أكثر وأكثر لأحتمى به .. ويبدوأنه استمتع بخوفى فقال :

ـ انه يأكل الأطفال .

جريت إلى أمى واحتضنتها وقلت لها بصوتى الطفولى :

ـ أنا خائف من الرجل المسعور .

فوجئت بها تقول :

ـ لا تقلق .. لابد أنهم قبضوا عليه .

كنت أتمنى أن تكذب حديث ابن عمى .. تقول مثلاً ( لا يوجد رجل مسعور ) أو ( هذا كلام حواديت ) .. لكنها عندما قالت هذه الجملة فأكدت لى وجوده .. إن الرجل المسعور موجود فعلاً .. فبكيت من الذعر .. وجذبت جلبابها بقوة لتحملنى .

Loolaa www.dvd4arab.com

وفى هذه الليلة تركت سريرى وبت فى أحضانها وأنا أخشى أن يأتى الرجل المسعور ليلتهمنى ليلا .

و ظللت ليالى طويلة أنام مع والدىّ فى سريرهما حتى استطعت نسيان حكاية الرجل المسعور تدريجيا .

نسيت الحكاية ولكنها تركت بداخلى خوفا دفينا من الكلاب .

خوفا لا يمكن كتمانه ..

أوألشفاء منه .

* * *

ظلت حكاية ( الرجل المسعور ) فى ذهنى لمدة طويلة ..

كانت أكثر الحكايات رعبا لى .. لم أكن أخاف من ( الغولة ) أو ( أبورجل مسلوخة ) .. أو .. أو .. لأنى كنت أرى أن هذه الأشياء غير حقيقية .

أما الرجل المسعور فهو حقيقى تمامًا ..

وأنا أخاف من الأشياء الحقيقية فقط .

* * *



قريتنا بها الكثير من الكلاب .. تقريبًا كلب أو كلبان فى كل شارع .. حيث تربية الكلاب هواية غير مقصودة .. وأحيانا تكون مقصودة بهدف الحراسة .

لسنا مثل المجتمع الأمريكى .. نربى الكلاب من أجل الترفيه .. هناك تجد الفتاة تسحب وراءها كلبًا صغيرًا مدللاً .. تتنزه به فى الحدائق .. تؤكله وتشربه وتنظفه وتهتم به كأنه فرد من العائلة .. ولهذا تجد أفلامًا أمريكية كثيرة جدًا عن الكلاب .

لذا من الطبيعى أن ترى على الشاشة فتاة جميلة رقيقة تنام على سريرها وفى حضنها كلب صغير فى الليلة التى لم ينم فيها البويفريند إلى جوارها .

أما نحن .. هنا .. فى قريتنا .. فلا نـُدخل الكلب البيت حتى لا ينجسه .. نـُربيه آه .. نـُؤكله آه .. نـُشربه آه .. لكن لا يدخل البيت .. فليظل أمام البيت ليحرسه وينبح ليل نهار ليشعرنا بالأمان .

لذا كان من العادى أن أرى الكلاب فى كل شوارع قريتنا ولكن كثرتها لم تزح الخوف بداخلى .. بل زادته .

كنت أسير بجوارها بهدوء شديد .. لا أريد استفزازها .

كنت أسمع أنها تشم رائحة الخوف وأنها إذا شعرت أنك خائف ستهجم عليك .. لذا كنت أحاول إخفاء أى مشاعر خوف بداخلى عندما أمر بجوارها .

www.dvd4arab.com

بعضها كان يتركنى لحالى .. أمُر بسلام .

أما البعض الآخر .. النّباحة أو كثيرة النباح .. تجده متأهبا لأى فرد يمر بجواره .. ينبح كأنه يلقى عليه السلام .

هذه النوعية الأخيرة أكرهها جدًا جدًا .. وكنت لا أدخل شارعًا به كلب من هذه النوعية .

هناك شارع خلف عيادتى به كلب كثير النباح .. لا أذهب إلى عيادتى من خلال هذا الشارع أبدا .

* * *

انتبه خالى العزيز ــ فى صغرى ــ لخوفى من الكلاب فقرر أن يعلمنى التعامل معها ويعطينى دروسا فى فهم طبيعة الكلاب ..

أخبرنى أن الكلاب تخاف منى مثلما أخاف منها .

وأعطانى حجرًا لألقيه على الكلب .

كانت هذه هى المرة الأولى التى ألقى فيها حجرًا على كلب .. كنت دائمًا أكتفى بالتلويح .

سعدت جدًا عندما لمحت الكلب يفر هاربًا من أمامى .. بسبب الحجر الذى ألقيته نحوه .

وجربت هذا الأمر كثيرًا بعد ذلك ..



كنت ألمح كلبًا .. فأنحنى والتقط حجرًا وأقذفه به .. بعض الكلاب كانت تفر هاربة بمجرد انحنائى لالتقاط الحجر .

أما البعض الآخر .. فكان ينتظر ليعرف .. هل سأكتفى بالتلويح ؟ أم أنوى قذفه بالفعل ؟.. وكأنه يسألنى بعينيه :

ــ هل ستقذف أم أنك تمزح فقط أيها الطفل الشقى ؟

وتملكتنى الشجاعة وذهبت إلى كلب نبّاح .. وقفت أمامه ولم أخف .. لم يهمنى نباحه الكثير .. والتقطت حجرًا وقذفته ناحيته .

فر هاربًا من أمامى .. رقصت فرحًا .

لقد تغلبت على الخوف .. انتصرت على كلب نبّاح .

لكن ..

جاءنى بعدها خبر عن خالى ..

سمعت أنه قابل كلبًا فانحنى ليلتقط حجرًا .. كان الكلب مسعورًا .. عض يد خالى .. أخذ خالى 21 حقنة حتى لا يصبح مسعورًا .

كانت هذه القصة مفزعة بالنسبة لى .. سمعتها وأنا لازلت طفلا .. أعادت لى خوفى من الكلاب .. والانتصار الذى حققته انمحى من ذاكرتى تمامًا فى لحظات .

Looloo
www.dvd4arab.com

وعادت ذكريات قصة الرجل المسعور إلى ذهنى .

وعاد كل الخوف معها .

بل وتزايد مع مرور الزمن .

حتى ذلك اليوم .

اليوم الذى أجرى فيه أمام كلاب جائعة يسيل الزبد من أنيابها .. والشياطين ترقص فى عيونها ونباحها يصم آذانى .. وقدماى لا تستطيع الجرى أكثر من ذلك والمسافة بينى وبينها تتناقص تدريجيًا .. والقبور تقترب .. وتقترب .

أسمع عواء ذئاب .

إن الذئاب سوف تدخل المعركة قريبًا .

إن النهاية تقترب ..

وتقترب .

* * *



# 17 ـ مفاجآت ..

قلبى يخفق بعنف .. قدماى لا تحتملان المزيد من الجرى ..

لقد ابتعدت كثيرًا عن القصر .. ما الذى يجعلنى أتجه للمقابر ؟!

سأتجه نحو القصر .. ولكن

الكلاب تسبقنى إلى هناك .. تسد طريقى إليه .. يبدوأننى محاصر .

هل سأظل أجرى للأبد ؟!

لا

لاااااااا

لاااااااااااااااا

وقررت المواجهة .

توقفت والتقطت أنفاسى ..

واستدرت لأواجهها ..

وليكن ما يكون .

Looloo
www.dvd4arab.com

نظـرت إليهـا بكل شجاعة .. كانت مازالت تجـرى ولكن سرعتها كانت تقل تدريجيًا .. أما نباحها مستمر .. لا يتوقف ولا يهدأ .. وكأنها تريد إثارة ذعرى بنباحها ؟ أو تستدعى رفاقها .. هل تعتقد أن عددها غير كاف ؟!

أم أنها تدعو رفاقها إلى الفريسة من باب المشاركة ؟

اقتربت منى جدًا ..

فوجئت بها تقف أمامى تمامًا دون أن يفكر أحدها فى الانقضاض علىّ ..

ولكنها مستمرة فى النباح ..

وكأنها تسألنى بدهشة : ( لماذا توقفت يا صاح ؟ المفروض أن تجرى ونجرى خلفك .. هذه هى قواعد اللعبة )

نظرت لها وكأنى أقول لها بشجاعة : ( لا .. لن أجرى بعد الآن .. ولن أخاف منك بعد هذه اللحظة )

ثم انحنيت لألتقط حجرا بسرعة .. لمحتنى ففرّت بعيدًا .

كلاب جبانة !

قذفت الحجر عليها .. فعرفتْ أننى لا أمزح .



ظللت أقذفها بالحجارة وقد أصبت بعضها .. جرتْ بعيدًا جدًا .. جدًا .. حتى أننى لم أعد أراهم .

ثم سمعت عواء الذئاب ..

ذئاب !

لا .. ذئاب لا .. لا

الخوف من الذئاب خوف طبيعى .. خوف على الحياة .. كالخوف من سم الأفعى أولدغة العقرب .. لذا سأبتعد فورا من أجل البقاء .

أنا أخاف من الذئاب مثل باقى البشر .. انه خوف طبيعى .. وهناك فرق كبير بين الخوف العادى الطبيعى والخوف المرضى ( الفوبيا ) .

إن الذئاب تختلف عن الكلاب .. الأولى لا يمكن التفاهم معها ولن تخـاف من مجـرد حجر .. لا يمكن تربيتها فى المنزل ولا يمكنها النوم على سرير دافىء فى أحضان فتاة .

يجب أن أترك هذا المكان فورًا حتى لا أكون طعامًا لهذه الذئاب .

ذئاب الجبل .

Looloo
www.dvd4arab.com

لا .. أقصد .. ذئاب المقابر .

غادرت المكان على الفور وأنا أشعر أننى انتصرت على خوفى من الكلاب إلى الأبد .. لأننى لن أرى كلابًا أشرس من التى رأيتها هنا ..

ولن أتعرض لموقف أكثر إخافة من الموقف الذى كنت به .

لقد انتهى خوفى من الكلاب إلى الأبد ..

ولكن ..

إن الخوف داء خبيث .. ينمومع الزمن ..

وخوفى من الكلاب ظل معى لسنوات عديدة .. فهل يمكن القضاء عليه مرة واحدة .. فى لحظة كهذه ؟

الله أعلم .

* * *

كنت سائرًا فى شارع جانبى قريب من الفندق .. الشارع كان خاليًا من الناس تقريبًا .. وفجأة ظهر ( رعد ) أمامى .

توقعت أن أراه فى أى لحظة منذ عودتى من رحلة القصر .. وتوقعت ما سيقوله .

ــ لقد خدعتنى يا دكتور .



ابتسمت وقلت :

ــ أنت الذى بدأت .. خدعتنى بموضوع الرهينة والفدية .

صاح بغضب :

ــ أين ميراثى يا دكتور ؟

قلت له متصنعا البراءة :

ــ لقد أعطيته لك .. وضعته كله فى الحقيبة .

قال بغيظ :

ــ الحقيبة كانت مليئة بثعابين وعناكب مطاطية .. وأنت تعلم ذلك .

ضحكت قائلاً :

ــ نعم .. أعلم .. فهذه هى ثروتك .. لقد ترك لك أبوك ثروة من الألعاب المدهشة .. ألا تحب الألعاب ؟ هل تخاف منها أيضًا ؟

قال بضيق :

ــ أنا أدرك أنك ذكى .. ولكن لم أتصور أنك ستكتشف خداعى لك بسرعة وتقوم بخداعى .. لقد أخذت الحقيبة منك ولم يخطر ببالى لحظة أنك كشفت الأمر .

Looloo
www.dvd4arab.com

لم أعلق على عبارته .. لم أخبره أننى شككت فى الأمر وأنا بداخل السرداب .. لذا خبأت محتويات الحقيبة الأصلية .. ووضعت بدلاً منها الثعابين والعناكب .

فلوكان الأمر صحيحًا وحماى رهينة فعلاً سأعود لأجلب المال من مخبئه .. لوكان الأمر خدعة ــ كما توقعت ــ فسأتركه يرحل بالحقيبة دون أن يدرى ما بها .

وتصنعت اهتمامى بالحقيبة لأوهمه أن بها الثروة .

سألنى بجدية :

ــ أين المال يا دكتور ؟

ــ لقد خبأته .

ــ أين ؟

ــ لن أخبرك .. ولوأخبرتك لن تستطيع الوصول له .

ــ هل تعتقد أننى سأتركك تنفق ثروتى ؟!

ــ ومن قال إنى سأنفق مليما منها ؟!.. سوف أتركها كلها هنا وأعود إلى مصر .

جذبنى من ياقتى بعنف وصاح :

ــ لا .. لن أتركك تفعل ذلك .



قبضت على يديه بقوة وأنزلتهما وقلت :

ــ الحوار لا يكون هكذا .

قال بلهجة حاول أن يجعلها قاسية :

ــ اعطنى المال حتى لا تندم .

ضحكت ساخرًا وقلت :

ــ أريد أن أندم .. فأنا أفتقد إحساس الندم .. لم أندم منذ فترة طويلة .

نظر لى بخبث وقال :

ــ حسنًا .

ثم أطلق صفيرا منغوما من فمه .. فسمعت نباح كلاب .. ظهرت من كل اتجاه .. واقتربت منا .

ابتسمت بشجاعة .. وقفت للحظات متأملا وجهه .. ثم اتجهت ناحية الكلاب بهدوء و داعبتها .. وقلت بثقة وأنا أنظر له :

ــ ماذا الآن ؟

ظل واقفا ثابتا كأنه تمثال من الشمع .. المفاجأة كانت قاسية جدًا عليه .. سألته ببرود :

ــ ما بك ؟!

Looloo
www.dvd4arab.com

نفض الذهول وسألنى مستفسرًا :

ــ كيف حدث هذا ؟! ومتى ؟!

ضحكت قائلاً :

ــ إن الكلاب كائنات لطيفة جدًّاااااا .

لمحت براكين من الغيظ تتفجر من وجهه الذى احمر فجأة .. فقلت له بهدوء :

ــ والآن .. سأتركك لأنى مضطر للرحيل فلدى طائرة لابد أن ألحق بها .

أمسكنى من ذراعى بقوة وقال :

ــ انتظر .

أبعدت يده وقلت :

ــ ماذا تريد ؟

قال متوسلا :

ــ أريد ميراثى .

ــ وأنا أريد معلومات عن حماى .



ــ حسنًا .. سأفعل ما بوسعى لمعرفة أى معلومات عنه .. ولكن عدنى أنك ستعطينى المال عندما أعطيك المعلومات التى طلبتها .

ــ أعدك .

صافحنى بقوة وقال :

ــ اتفقنا .

* * *

قابلت حماى ..

لم أره منذ زمن بعيد .. تأملت ملامحه .. أشعر أنه لم يتغير .. إنه كما هــو .. كما رأيته آخــر مرة وكأنى قابلته منذ دقائق معدودة .

قابلنى ببرود شديد .. فشعرت أن الأخبار وصلته .. هذه ليست طريقته المعتادة فى الترحاب بى .

قلت له محاولاً تلطيف الجوبيننا :

ــ أنا سعيد أنى قابلتك أخيرًا .

لم يرد .

Looloo
www.dvd4arab.com

كان مشغولاً فى مطالعة الأوراق التى أمامه .. فانتظرت أن يفرغ منها لأبدأ حديثى معه .

فجأة .. تحدث إلى سكرتيرته عبر الديكتافون وطلب لى عصيرًا .. شكرته .. لم يقل شيئًا وعاد إلى عمله .

بعد ثوان .. قال لى وهولا يزال يطالع أوراقه :

ــ حسنًا .. تحدث .. ما الأمر الذى جعلك تزورنى اليوم يا دكتور ؟

حاولت الابتسام وأنا أقول :

ــ سأدخل فى الموضوع مباشرة .. حتى لا أضيع وقتك .

قال دون أن يرفع رأسه عن الأوراق :

ــ أنمنى ذلك .

فكرت قليلاً ثم قررت أن أبدأ حديثى معه بـــ ...

ــ ( نادين ) .. ابنة حضرتك .. وخطيبتى .. منذ ..

قاطعنى قائلاً بلهجة جافة :

ــ أعتقد أنها لم تعد خطيبتك .

ابتلعت كلماته الباردة القاسية وقلت :



ــ أعلم .. إن فسخ الخطوبة كان ..

قاطعنى مجددًا وقال بهدوء :

ــ أنا لا أتحدث عن فسخ الخطوبة .

لم أفهم جملته .. ويبدو أنه شعر بذلك .. فتابع قائلاً :

ــ أنا أتحدث عن زواجها .

قلت وقد فهمت كلماته بطريقة مبهجة :

ــ لو تقصد زواجها منى فهذه أمنية حياتى .. أنا ...

قاطعنى قائلاً :

ــ لا يا دكتور .. أنا أقصد زواجها الذى تم .

وقبل أن أبدى دهشتى من جملته قال :

ــ ( نادين ) تزوجت .. ولكن يبدوأن الأخبار لم تصلك من مصر .

شعرت أن قلبى سيتوقف عندما سمعت جملته وحاولت التفوه بأى حرف .. لم أستطع .. شعرت أنى عاجز عن الكلام .. شعرت أن لسانى توقف .. جسدى كله توقف .. أنا عاجز عن الحركة .

Looloo
www.dvd4arab.com

نظر لى ثم أكمل قائلاً بهدوء شديد :

ــ وهى الآن مع عريسها .. يقضيان شهر العسل فى باريس .

* * *

استيقظت من نومى ..

كان كابوسًا شنيعًا ..

كمعظم الكوابيس التى رأيتها طوال رحلتى .. منذ خروجى من مصر .

مرة أحلم أن د. ( ريهام ) مزقت رسالتى بدلا من توصيلها لـ ( نادين ) ومرة أحلم أنها مزقت رسالة ( نادين ) لى ومرة أحلم أن حماتى خططت مع جارتى د.( ريهام ) للتفريق بينى وبين ( نادين ) .. الغريب أنى أحلم بأن د.( ريهام ) تحبنى ولهذا السبب تفعل كل ذلك .. ومرة أحلم أن ( نادين ) تزوجت لأنها صدقت الصورة المزيفة .. صورة تم صنعها من صورة حقيقية تجمعنى بوالد د. ( ريهام ) .. صورة مزيفة أظهر فيها مع زوجتى المزيفة د. ( سالى راغب ) .. المشكلة أننى لا أعرف واحدة اسمها ( سالى راغب ) .. كيف اخترعت هذا الاسم فى الحلم ؟! عادى جدًا .. فى الأحلام نخترع أشياء عجيبة دائمًا .. وحلمت أيضًا بمقابلة حماى العزيز وأخباره لى بأن ابنته تزوجت .



الأمر المحير أيضًا أن الكوابيس كانت متصلة ببعضها .. كأنها مسلسل درامى كثير الحلقات .. مع العلم أنى حلمت بها فى أوقات كثيرة متباعدة .. فى الطائرة .. فى الفندق ..

وكلها كوابيس متعلقة بـ ( نادين ) .

إنه الخوف !

الخوف عليها وعلى مستقبلنا هوألذى خلق هذه الكوابيس المفزعة التى تطاردنى كلما نمت .

والخوف .. كل الخوف .. أن تتحقق هذه الكوابيس .

* * *

ارتفع رنين الهاتف فى غرفتى بالفندق .. فهرعت إليه ورفعت السماعة و ..

ــ آلو .

ــ آلو .

ــ د.( ياسين ) ؟

ــ نعم .. ما الأخبار يا ( رعد ) ؟ هل وصلت لعنوانه ؟ هل عرفت أى معلومات ؟

ــ للأسف يا دكتور .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ للأسف لم تعرف عنه شيئًا .

ـ نعم .. للأسف عرفت .

سألته مندهشًا :

ـ ماذا ؟

ـ أخبار سيئة للأسف .. عن حماك .

ـ لا تقل لى إنه مخطوف ويطلبون فدية .. أنا لست ساذجا لهذه الدرجة .

صدمنى عندما قال :

ـ ياريت .

ـ ما الأمر .

ـ البقاء لله يا دكتور .

* * *



# 18 ـ المفاجأة الأخيرة ..

تأكدت بنفسى من المعلومة التى أخبرنى بها ( رعد ) ..

ذهبت إلى العنوان الذى أعطانى إياه ..

قابلت جميع الأطباء زملاءه .. حكوا عنه الكثير وأرونى صورا له .

الغريب أن حماى مات منذ زمن ولم أعرف .. لم تخبرنى حماتى .. بل كانت دائمًا تنقل لى تحياته وأخبارًا عنه .. وأنه يرسل خطابات لها .

هذا يعنى أن حماتى كانت تعلم الحقيقة وتخبئها عن ( نادين ) وعن اخوتها وعنى وعن الآخرين .

لقد بحثت عنه كثيرًا ولم أستطع الوصول له لأنه ميت .. هذا يوضح الكثير من الأمور .

لكن ما العمل الآن ؟!

لقد كان حماى هوأملى الأخير فى مسألة زواجى من ( نادين ) .

ولقد ضاع هذا الأمل .

ضاع للأبد .

* * *

Looloo
www.dvd4arab.com

أتم ( رعد ) مهمته بنجاح وبحث عن حماى وأعطانى معلومات عنه .. لذا أوفيت بوعدى وأعطيته ميراثه .

قال لى بامتنان :

ــ أشكرك يا دكتور مرتين .. مرة لأنك نفذت وعدك وأعطيتنى الميراث .. ومرة أخرى لأنك خلصتنى من الخوف من الطيران .

ابتسمت له قائلاً :

ــ وأنا أشكرك مرتين .. مرة لأنك استطعت معرفة معلومات عن حماى .

ــ والمرة الثانية ؟

ــ لأنك كنت سببا فى تخلصى من الرهاب من الكلاب ( Cynophobia ) .

ابتسم بسعادة وقال :

ــ حسنًا .. بهذه المناسبة أريد منك طلبا .. سوف آتى لعيادتك لتخلصنى من بقية أنواع ( الفوبيا ) التى عندى .

قلت له كاتما غيظى :



ــ نعم شكرتك مرتين .. ولكن هذا لا يعنى أنى سعيد برؤيتك .. فأنا مازلت غاضبًا مما فعلته بى .. لذا لا أود إطلاقًا أن أرى وجهك مرة أخرى وأذا رأيته سأحرص على أن أضيف خوفا جديدا إلى المخاوف التى عندك .. خوف اسمه ( ياسينفوبيا ) .

ــ ماذا ؟

ــ وهو ( الرهاب من ياسين العوضى ) .

* * *

فى رحلة العودة إلى مصر .

وفى الطائرة ..

كنت أجلس حزينًا .. أفكر فى أى حل آخر لكى أستطيع الزواج من ( نادين ) .. أمسك بمجلة سياحية .. أتصفحها بدون أى تركيز .

لمحت المضيفة تقترب منى وتقول :

ــ د. ( ياسين العوضى ) ؟

ــ نعـم .

Looloo
www.dvd4arab.com

نظرت إليها .. كانت نفس المضيفة التى تحدثت معها فى رحلة الذهاب .. سألتنى :

ـ هل عثرت على حماك ؟

أجبتها باقتضاب :

ـ نعم .

لم أرد قول ( نعم وجدته .. لكنى وجدته ميتا ) .. سألتنى :

ـ وأين هو ؟ هل هومعك على الطائرة ؟

لم أرد قول ( انه فى عالم آخر .. لم يعد فى عالمنا ) .. اكتفيت بقول :

ـ لا .. لقد ظل هناك .

قالت لى بابتسامة ودودة :

ـ أتمنى أن تظل معه قريبا .

ابتلعت ريقى عند سماعى جملتها .. وقررت ألا أرد عليها حتى أنهى هذا الحوار .. لكن بعد ثوان قالت :

ـ معذرة يا دكتور .. سوف نرهقك قليلاً .. فنحن بحاجة لك بالخلف .



تركت المجلة التى كنت أتصفحها وسألتها باهتمام :

ـ ما الأمر ؟

ـ راكب مذعور .. يبدوأنه خائف من الطيران كالراكب الذى جلست بجواره فى المرة السابقة .

نهضت من مقعدى ثم ..

تذكرت ما حدث لى بسبب المرة السابقة فعدت إلى مقعدى من جديد .. وأمسكت المجلة لأطالعها باهتمام مفلجىء وقلت لها بهدوء :

ـ اعطوه مهدئًا .. أو منومًا .

* * *

فى طريق عودتى لشقتى الحبيبة .. قررت تجربة نفسى ..

ذهبت من الشارع الذى خلف عيادتى والذى كنت أتحاشى المرور منه بسبب الكلب النبّاح الرابض فيه .

قررت أن أمر من أمامه .

نظرت له ..

كان مستيقظًا ..

نظر لى وفى عينيه نظرة تحد .. وبدأ النباح وكأنه يقول لى : ( أنت أخيرًا .. هل أصبحت شجاعًا وستمر من هنا ؟ )

www.dvd4arab.com

نظرت إليه والى تحفزه للانقضاض .. درت بجسدى وقررت العودة من حيث أتيت .

أنا شجاع جدًا ولكن ..

ليس لدى وقت لهذا التحدى الآن .. وأنا أحمل حقيبتى الثقيلة .. ولا أريدها أن تتمزق .. سوف أعود له عندما أكون حرا طليقا ومتفرغا له .. فأنا لدى الكثير من الأمور التى يجب أن أنتهى منها أولاً ..

سوف أعود له مرة أخرى ..

وقد لا أعود ..

فلأترك هذا للزمن .

* * *

قابلت د. ( ريهام ) فى عيادتها وسألتها عن ( نادين ) ..

أخبرتنى أنها لم تحضر للعيادة .. فرأت ملامح الحزن على وجهى فقالت لى :

ــ ولكنها اتصلت .

لم أصدق ما قالته .. قلت مندهشًا :

ــ ماذا ؟!



ــ نعم .. وأخبرتها بأمر الرسالة فطلبت منى أن أقرأها لها .

ــ وقرأتها لها ؟

ــ نعم .

ــ وماذا قالت ؟

ــ قالت أنها سعيدة جدًا بقيامك بهذه الرحلة وتنتظر عودتك بفارغ الصبر .. وقالت لى أنها لا يمكن أن تتزوج أحدا غيرك .

يا لها من أخبار جميلة .. كنت سعيدا جدًا بما قالته د. ( ريهام ) .. قلت لها :

ــ شكرا .. شكرًا جزيلاً .

أجابت بابتسامة هادئة :

ــ على ماذا يا دكتور ؟ أنا لم أفعل شيئًا .. فقط أبلغتها برسالتك .

ضحكت قائلاً :

ــ أنت لا تعلمين ما الذى حلمت به .

سألتنى متعجبة :

ــ وما الذى حلمت به ؟

ــ لقد حلمت أنك ...

Looloo
www.dvd4arab.com

بترت جملتى .. شعرت أنه ليس من اللائق أن أخبرها بالحلم .

لكنها صممت على المعرفة ..

ـ أرجوك أخبرنى .. بماذا حلمت يا دكتور ؟

بعد إلحاح شديد .. قلت مستسلما :

ـ حلمت أنك .. تحبيننى .

توقعت غضبها لكنى فوجئت بها تقول بتلقائية :

ـ هذا صحيح .

نظرت لها مندهشًا .. فقالت بارتباك :

ـ أ.. أقصد .. أننى لا أكرهك .

ـ لا .. أنا أقصد أنك تحبيننى .. بمعنى أنك ..

ثم توقفت .. لأنى شعرت أنها فهمت المعنى .. ثم أكملت :

ـ وأنك فكرت فى إبعاد ( نادين ) عنى بحيلة ذكية مستخدمة الصورة التى تجمعنى بوالدك .. وضعت صورة امرأة أخرى معى فى الصورة .

ضحكت قائلة :



ـ يا لخيالك الجامح !

ثم تابعت قائلة :

ـ ولكن .. سأفترض .. لو .. أقول ( لو ) .. مجرد افتراض .. لو أننى أحبك حقًا .. فالمفروض أن أحب الخير لك .. وأتمنى لك السعادة حتى لوكانت مع واحدة غيرى .. ما دمت تحبها أكثر منى .

قلت لها مبتسمًا :

ـ رأى جميل .

أطرقت برأسها أرضا وهى تقول :

ـ أنا أقول ( لو ) .. مجرد افتراض .

ضحكت قائلاً :

ـ وأنا أقول ( رأى جميل ) .. مجرد افتراض .

ثم سألتها :

ـ ألم تخبرك متى ستتصل مرة أخرى ؟

ـ من ؟

ـ ( نادين ) .

Looloo
www.dvd4arab.com

ـ آه .. ( نادين ) .. لا .. لم تخبرنى .

فكرت فى العودة لشقتى ولكنى تذكرت شيئًا فقلت :

ـ هل سأل عنى أحد فى غيابى ؟

قالت محاولة التذكر :

ـ كنت أسمع الهاتف فى شقتك يرن كثيرًا .. لكنى لم أكن أعلم طبعًا من المتصل .. وهناك من طرق باب شقتك ورحل دون أن أعرف اسمه .

ـ ..... .

ـ أما الذين سألونى عنك كانت واحدة فقط .

قلت متعجبًا :

ـ واحدة ! من ؟ ما اسمها ؟ ألم تخبرك به ؟

ـ اسمها ! اسمها !.. ثوان .. سأتذكره .. آه .. كان اسمها د.( سالى راغب ) .

* * *

من هى د. ( سالى راغب ) ؟



ما هو محتوى الرسالة التى تركتها لى ؟

وهل سيكون لهذه السيدة علاقة بجريمة قتل الطبيب النفسى ؟

هذا ما سنعرفه فى العدد القادم إن شاء الله .

كلمة أخيرة : شخص يعرف ما فى درجك .. سكرتيرتك ، شخص يعرف ما فى جيبك .. زوجتك ، شخص يعرف ما فى عقلك .. طبيبك النفسى .

ولكن هذه حالة أخرى ..

حالة خاصة جدًا

جدًا

* * *

تمت بحمد الله

لمراسلة المؤلف ..

بالبريد الإلكترونى على ..

halat_khasa@yahoo.com

Looloo
www.dvd4arab.com

# حالات خاصة

مذكرات طبيب نفسي .
يصارع للحفاظ على حياته .
والحفاظ على سلامة عقله .

محمد رضا عبد الله

# حالة فوبيا

( فوبيا ) .. الرهاب .. الخواف .

لا يوجد الكثير ليقال هنا على الغلاف .

فقط سنذكر أن الرواية بها الكثير من الخوف والرعب و الفزع .. وبها بعض من الكوميديا الهادفة .. مع إضافة الكثير من المفاجآت .. مع المتعة والإثارة .. مع التقليب المستمر .

وبالهنا والشفا .

العدد القادم

حالة اشتباه

ثمن فى مصر 500
ما يعادله بالدولار الأمريكى
باقى الدول العربية والعالم

المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة والإسكندرية

مطابع